الحجابُ منهجُ حياةَ

خولة بشير عابدين

دار المأمون للنشر والتوزيع

الحجاب منهج حياة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٧/١٢/٣٧٤٩)

٢٨٢,١

عابدين، خولة بشير

الحجاب منهج حياة/ خولة بشير عابدين. دار المأمون للنشر والتوزيع: عمان، ٢٠٠٨.

(١٠٦) ص

ر.أ.: (٣٧٤٩ / ١٢ / ٢٠٠٧)

الواصفات/ الإسلام// الفقه الإسلامي// المرأة المسلمة//

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: daralmamoun@maktoob.com

الإهداء

إليكِ يا درة الإسلام

إليكِ يا شامة الزمان

إليكِ يا زينة المكان

إليكِ يا حبيبة اللـه

إليكِ يا ناصرة سنة رسول - الله ﷺ

إليكِ يا غالية في زمن رخصت فيه النساء

إليكِ يا عفيفة الجسد والنفس والقلب

إليكِ يا عاقلة في زمن الجنون

إليكِ يا وردة يفوح عطرها من عبق القرآن

إليكِ ابنتي ... أختي ... رفيقتي

أقول أنتِ الغنى في زمن الفقر

أنتِ الخير في زمن الشر

أنتِ النور في العتمة

أنتِ فاعرفي قيمتك

أقبلي على ربكِ فقد أحبك وأقبلي على رسولك فهو شفيعك

تعالي يداً بيد لنرتقي للعلا والمجد في زمن السقوط والانكسار

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين

(احذري الدنيا)

اسمعي يا من تذوقين حلاوة الوقوف بين يدي الله تعالى في الصلاة ذوقي حلاوة سِتر الله، ذوقي حلاوة العفة في دين الله.

يا من تؤمنين بالله وتحبين الله تعالى

أحيي أوامر الله أحيي آية الجلباب.

أحيي حديث حبيبك - ﷺ - عن الجلباب

يا من تصومين وأنت في غاية الفرح بطاعة الله هزمتِ شهواتك أمام أمر الله تعالى، اشعري بهذا الفرح وأنت تلتزمين أمر الله بلباسك وتهزمين شيطانك.

يا من تقومين الليل وأنت مستشعرة قرب الله عز وجل، تعالي واستشعري قربَه وأنت تقولين لأمره سمعاً وطاعة يا من تتقربين إلى الله بالصدقة وتشعرين بالزهو في نفسك أن طاعة الله وحبه أعظم في نفسك من حبك للمال وحبك للدنيا تعالى و استجيبي لأمر الله وأنت تقولين: الله أحب إلي من الدنيا وما فيها. يا من تذرفين دموعك وأنت تسمعين آيات الله تُتلى عليك، تعالى و ابكِي على ذنبٍ طال عهده ولم تتوبي منه بعد.

يا من تريدين سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من نار الله وعقابه والفوز برضاه وجنته، سعادة الآخرة خالدة لا تنتهي وحقيقة الدنيا متاع الغرور فلا تغرنّك وتبعدك عن حجابك وسترك.

قال رسول الله - ﷺ : {احذروا الدنيا فإنها خَضرةٌ حُلوة} [صحيح الجامع -١/ ١٩٢]

إليك يا مسلمة هذا العصر انفضي عنك غبار الماضي فلقد طال السبات، انفضي عنك أفكار الماضي فإن المورد ما زال عذباً، قومي إلى إسلامك الذي يحيي فيك قلبك.. ونفسك .. وعقلك..

فإذا أنت أنشط ما تكونين.. وأذكى ما تكونين .. وأجمل ما تكونين .. كيف لا وهو ما اختاره لك رب العالمين الحكيم العليم مما يصلحك ويصلح حالك في الدنيا والآخرة، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

هيا اقتربي .. اقرئي .. اسمعي .. انظري .. لترجعي باختيارك وبقلبك وبعقلك وإيمانك إلى دينك و لتقولي: حقاً ما أجمل الإيمان ! وما أحلى الطاعة ! وما أعذب الاستقرار في طاعة الله وفي دين الله! هيا فالمجال مفتوح أمامك، يا مسلمة العصر يا من يتحداك العالم كله، أنت تواجهين حرباً مسعورة وفتناً شيطانية، تحدياً لدينك.. وعفافك.. وأخلاقك.. بل لكل مظاهر الخير والحياء عندك، فتحوا أبواب كل مغرٍ وكل فتنة وحجبوا عنك كل خير وكل نافع هل أدركت هذا ؟ هل تصمدين ؟ هل تبقين مستمسكة بدينك محافظة على سترك وحيائك؟

أم ستقولين : الحرب في أوجها ورياح الباطل قوية مدمرة والفتن متلاحقة وأنا لا حول لي ولا قوة.

والأصل أن تقولي :أعتز بديني وعقيدتي وأتشرف بحجابي وأرفع رأسي عالياً باستقامتي وثباتي على الحق أمام كل هذه المغريات لأنني صاحبة إرادة وصاحبة حق.

فهنيئاً لك .. وهنيئاً لأمتك بك .. هنيئاً لجيلك أن تكوني أميرة على نفسك سيدة عليها لا عبدة للأهواء والشهوات.

وهنيئاً لك ثوابك في الدنيا حياة طيبة، وفي الآخرة تجزين بأحسن أعمالك، وجنات خلد ورضوان من الله أكبر.

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]

ابنتي ... أختي

اعتبري وأنت تنظرين في مرآتك فترين صورة وجه مضيء يتدفق حيوية وشباباً، ها أنت تغدين وتروحين وأنت تتمتعين بوافر الصحة وقوة الشباب. ولكن ألم تري عجوزاً رق عظمها وخارت قواها؟ لقد كانت يوماً شابة مثلُك وزهرةً كزهرتك ولكن سرعان ما مضت السنون وانقضت الأيام فاندفعت زهرة الشباب تحت رُكام الشيخوخة.

وها أنت يا ابنتي على الطريق وستصيرين إلى نفس الصورة الشاحبة بعد سنوات.

فإياكِ أن تُهدري وقت الشباب وزهرته وتُضيعي الحيوية فيما لا يعود عليك إلا بالندم وسوء العاقبة.

والسعيد من اتعظ بغيره استمعي إليّ... سآخذ بيدك وأدلك على معالم الطريق، فأقول لك أعدي توبةً نصوحةً لا رجعة بعدها إلى ما كنت عليه.

تعالي أُحبيك بأمر الله ورسوله حتى يعلو على كل أمر في حياتك.

تعالي معا نعيش مع الله حتى إذا جاء النور ولامس القلب وشعّت النفس طاعة لله، تغير كل شيء في حياتك تحول هدفك تحول طريقك فصرتِ عبدةً طائعةً لربك، طالبة مرضاته، ساعية إلى جنته، مُصرة على ارتقائك مهما كان الثمن.

أليس النور إذا ملأ القلب تلألأ وفرح فكان الله أحب إليه من كل شيء.

الأيام توبةٌ، و الساعات رجعةٌ، والدقائق محاسبةٌ للنفس، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

فالدنيا موسم الخير يشرق فيها كل خير، وقلبُك مليء بالخير، ففجري هذا الخير في طاعة الله فإن السفر طويل، وإن العقبة كؤود، واعلمي أن أجر الطائعة عظيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)

تعالي يا حبيبتي لنقف على روعة دينك وإسلامك، فإن هذا الدين الراقي يخاطب في الإنسان عقله وقلبه لأنه الإنسان ولا يكون الإنسان إنساناً إلا بعقله وقلبه. والآيات القرآنية التي تحث العقل على التفكر والتدبر كثيرة.

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، وكثيرة هي الآيات التي تحفز عقلك ليصل إلى قناعة كبيرة بأن أوامر الله – سبحانه وتعالى – ليست عبثاً بل هي محض حكمة ومحض خير لك . ولأننا بصدد الحديث عن الحجاب الرباني والستر والعفة، فأين يعمل العقل هنا؟ العقل سيقف على حقائق منها علمية ومنها ما علله القرآن في آية الجلباب.

فمن الحقائق العلمية ما قرأته أن من أسباب سرطان الجلد تعرض البشرة لأشعة الشمس مباشرة بلا ستر، هذه حقيقة علمية • فما علاقتها بالجلباب ؟

إنها علاقة وثيقة فإن الله سبحانه إذا أمر أمراً فإن من حكمته المحافظة على جسد المؤمنة، هذا الجسد الذي بصلاحه تستطيع أن تقوم بواجباتها الدنيوية والدينية وأن تعيش سعيدة صحيحة لا مريضة .

أقول ابنتي . . .

لما وقفت على هذه الحقيقة قلت: سبحان الله، لما نزل التشريع قبل ألف وأربعمائة سنة لم يكن الناس يعرفون هذه الحقيقة العلمية، وهذا دليل أنه– ﷺ – رسول من عند الله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣+٤].

أليس في هذا مدعاة للإيمان بما جاء به رسولنا محمد –ﷺ؟.

الحمد لله الذي شرح صدورنا فاستجبنا لأمر ه والتزمنا بأمر رسوله –ﷺ –التزام طاعة وعبادة واستسلام لا خوفاً من مرض ولا حفاظاً على صحة، ولكننا نحصد هاتين الميزتين بالطاعة والاستسلام، وهنا يبرز مجال العقل في فهم حكمة الله في أوامره ونواهيه.

والأمر العقلي الآخر ما ورد في النص القرآني، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. إن من تلتزم بجلبابها وسترها لا تؤذى في أغلب الأحوال لا بالكلمات الفاسقة ولا بالنظرات العاصية ولا أقل ولا أكثر من ذلك.

ومن لا تلتزم وتلبس اللباس الفاتن فهي عرضة للإساءة من كل من ينظر إليها: إساءة بالكلمة وإساءة بالنظرة وغير ذلك.

ثم أليس في هذا التعليل إعمال للعقل؟ و المسلمة العفيفة لا ترضى لنفسها الإساءة من أحد فكيف في عفتها ؟ إذاً الله حكيم ومن حكمته ما ندرك جزءا منها، ومنها ما لا ندركه أبداً، إذاً يملي علينا العقل أن نؤمن ونستسلم لأوامر الله الحكيم العليم الخبير . قال تعالى﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

وأما مخاطبة القلب الذي هو مستقر الإيمان بالله سبحانه ومستقر محبة رسوله-ﷺ-فإن الإسلام أقر قاعدة توافق الفطرة السليمة والقلب السليم.

فالفطرة السليمة أن القلب السليم يحب من أحسن إليه و من أكرمه و من أعطاه و من كان في حاجته.. يقول الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]

من الذي أحسن إليكِ؟ ويُحسن إليكِ ؟ من الذي خلقك في أحسن تقويم ؟ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ (الانفطار٦-٧)

رزقكِ رزقاً جعله بينك وبينه ولم يجعل أحداً بينك وبين رزقه، أليس هذا إحساناً؟

أعطاك صحة وعافية، و غيرك مبتلى في صحته وعافيته، أعطاك عقلاً لتُميزي بين الحق والباطل وغيرك فاقد لهذه النعمة، أعطاك أماً وأباً مصدران للحب الدائم والعطاء المتواصل وغيرك محروم من هذه النعمة.

أعطاك إيماناً وفطرة وإسلاماً وكثيرات ضالات شاردات عن الطريق. أعطاكِ ما لا يُحصى ومالا يُعد، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل:١٨].

إذاً إحسان الله إليك لا يُحصى ولا يُعد، فكيف تقابلينه يا صاحبة الفطرة السليمة ؟

أليس أقل ما يمكن طاعة مطلقة لأوامره ونواهيه واستسلاماً له ووفاءً لإحسانه المتدفق من لحظة ولادتك إلى لحظة لقائه.

هذا إسلامُك هذا دينُك قادك إلى طاعة ربك بالعقل والقلب معاً فهل تملكين إلا أن تقولي له سمعاً وطاعة لكل الأوامر ومنها العفة والستر والحجاب.

بنيتي ... أخيتي

راجعي عقلك اقرئي اربطي ما تقرئين بدينك، العلم هو غذاء العقل والعلم الحقيقي سبيل الإيمان، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩].

راجعي قلبك ستجدينه مملوءا بالامتنان والشكر لمن أغدق عليك كل هذه النعم. والطاعة سبيل الشكر لله تعالى.

فكيف تعبرين عن هذا الشكر ؟

أباللسان فقط ؟ذلك لا يكفي.

أبالصدقة فقط ؟ذلك لا يكفي .

أبالصلاة فقط ؟ ذلك لا يكفي .

إذاً أعظم طريقة لشكر الله تعالى وحمده هي : أن تقولي من الآن فصاعداً طريقتي في التعبير عن شكر الله تعالى: (السمع والطاعة لأوامره ونواهيه) وهذا منهج النساء الأوائل في قافلة الإيمان.

لما نزلت الآية الكريمة: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور٣١].

ما كان من نساء الأنصار رضوان الله عليهن إلا أن خلعن غطاء الرأس الكبير الكاسي ثم مرطنه مرطين (أي شققنه نصفين) نصف غطين الرأس به والنصف الآخر غطين فتحة الصدر.

هذه هي المسلمة الحقه مستسلمة لأوامر ربها بلا اعتراض، لا تملك إلا الاستجابة الفورية لخالقها وبارئها والمحسن إليها.

رحم الله نساء الأنصار لسرعة استجابتهن لأمر الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم.

فأين أنتِ منهن ؟ أنا أتوسم فيك الخير أكاد أسمعك تقولين: وأنا على آثارهم سائرة إلى ربي سمعاً وطاعة لأوامره واجتناباً لنواهيه.

(قصة تائبة)

سأحكي لكِ قصة عن تجربة فتاة مع داعية عسى أن تكون القصة سببا لمراجعة النفس.

قالت تلك الفتاة: نشأت في بيئة لا تعرف الحلال ولا الحرام فهذا مصطلح مفقود في أسرتنا، والمتعارف عليه أننا أسرة يجمعنا المنزل للأكل والشرب والنوم وأحياناً تتناثر بين جنباته بعض الأحاديث السريعة الجانبية، والسبب لا وقت للجلوس الطويل والاستماع وإيجاد الحلول، فعلى كل واحد منا أن يصارع في الدنيا وحده.

قالت: كنت واحدة من هؤلاء في هذا البيت فأنا أعيش كما يأمرني شيطاني وهواي، أسرح وأمرح في الدنيا أفعل ما أشاء، وتابعت تقول: لن أشرح لك هذه الجملة لكن تخيلي ما شئت، كنت بلا رقيب ولا حسيب، أنام و أصحو، الهو، أذهب إلى الجامعة، و لي صحبة من الجنسين هذا أمر عادي جداً ثم أرجع آكل و أشرب و أنام و أخرج للأسواق ثم أرجع وأنا منهكة في آخر اليوم فأرمي بجسدي المتعب على فراشي ولا افكر الا في اللهو في اليوم التالي.

عندئذ أشعر بالفراغ، أشعر بالكآبة، أشعر أنني ما فعلت شيئاً يريحني في هذا اليوم.

ما هذا الذي أعيشه ؟

ما هذا العمر الذي ينقضي وبسرعة فائقة ؟ ما هدفي المرسوم ؟ إلى أين أسير ؟ أسئلة بدأت تتدفق عليّ وأنا حائرة لا أجد لها جواباً، خرجت من غرفتي ودخلت غرفة المعيشة لعلّني أجد أحداً أطارحه تساؤلاتي، فوجدت الكل في سرعة، الكل عنده موعد وارتباط، لا أحد ينظر للآخر، الكل مشغول.

كل في عجلة من أمره، أحسست بالأسى أكثر وأكثر ماذا أفعل ؟ لمن أذهب ؟

آه تذكرت،قبل أشهر احتجت إلى استشارة شرعية لمشكلة ما فأعطتني إحدى صديقاتي رقم داعية واحتفظت به ولكنني في هذه الحياة الصاخبة نسيت السؤال ونسيت الرقم.

أما الآن فقد تذكرت، ما الذي ذكرني بالرقم ؟ هرعت إليه طلبته وبدأت الكلمات تتلعثم على شفتي: السلام عليكم، فجاء الرد بكل ثبات ويقين وهدوء وثقة: «عليكِ السلام ورحمة الله وبركاته.

قلت لها: أنتِ لا تعرفيني، أنا أخذت رقمك من زميلة لي

قالت: لا يهم تفضلي.

أحسست أني أعرفها منذ زمن طويل بعيد، أحسست أن نفسي تواقة إلى أن أجتاز أسلاك الهاتف؛لأراها، لأجالسها لأسمعها عن قرب ولتسمعني فلديها وقت لي.

قلت: أنا عندي مشكلة، ورقمك معي منذ زمن، ولكن تذكرته وأحببت أن أسألك

وطرحت السؤال: وأخذت الجواب المؤمن الذي أراحني لأنه يخاطب القلب وما فيه من إيمان، حدثتها طويلاً طويلاً عن كل شيء وهي تسمع وأخيراً بدأت تكلمني وتقول:

يا ابنتي كل إنسان بلا هدف ضائع، والهدف المقصود ليس الجامعة،و النجاح في الدنيا، و الزواج، و الأولاد، كل هذه أهداف قريبة. أنا أحدثك عن هدفك البعيد القريب البعيد للآخرة، القريب الذي تحصدينه في أي لحظة لأن المغادرة إلى الآخرة قريبة جداً.ما هدفك؟

سكت ثم قلت لنفسي لا أعرف، ما وضعت لنفسي هدفاً من قبل، لم يعلمني أهلي أنه يجب أن أبرمج نفسي على هدف أو أن يكون لي هدف، علموني ان يكون لي هدف دنيوي فقط.

ما هدفي؟ تساءلت بسرعة ماذا أجيبها ؟

شعرت بطول سكوتي فقالت يا ابنتي : المؤمنة هدفها البعيد القريب رضا الله سبحانه وتعالى، وبعده الجنة والنعيم الدائم • ألم تسمعي دعاء رسولك- ﷺ -{اللهم إني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل ،واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول اوعمل)صحيح الجامع ج١(١٢٧٦). رضا الله، لم أفكر في هذا من قبل، كنت أفكر في الناس رأيهم فيّ .. نظراتهم إليّ .. مدحهم لي .. ماذا يقولون عني كان هذا شغلي الشاغل، وقلت لها: السعيد من اتعظ بغيره وعمل لما بعد الموت.

كلمات أسمعها لأول مرة ولكني شعرت بدفق إيماني يكتسح قلبي فيعمره،شعرت بالسعادة مرتين مرة لأنني وجدت من يسمعني ومرة أخرى لأنني اسمع كلاماً اسمعه لأول مرة شعرت معه بسعادة غامرة لم أذقها من قبل.

فقلت: (السعيد) (السعادة) هذه كلمات لم أعشها من قبل علاوة على أنني لم أسمعها (وعمل لما بعد الموت) كلٌ في هذه الدنيا يفكر في الدنيا. أما الموت فهذه حلقة مفقودة في حياة كثير من الناس وأنا وأسرتي منهم، قلت لها: كلامك اخترق قلبي وعظامي لكن ما الطريق إلى ذلك ؟

قالت لي: رتبي موعداً لأراك.

فرحت فرحاً شديداً، عندها وقت لتراني ؟

هذه الإنسانة التي لا أعرفها إلا من لحظات تريد رؤيتي ومجالستي والحديث إليّ؟

ما الذي أعيشه الآن ؟ هل هناك أناس يسألون عنا ؟ يهتمون بنا ؟ وجاء الموعد ظننته موعدا مع الداعية فكان موعداً مع الله ورجعة إلى الله سبحانه.

أحببت طريقها وطريقتها، أحببت تفكيرها في الدنيا والآخرة، وشعارها (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً)، أحببت بشاشتها وحبها للخير فعم قلبي إيماناً، وعاهدتها أن أسير الطريق، عاهدتها أن أجعل رضا الله غايتي في نظري في سمعي في كلامي في لباسي في حياتي كلها.

وانتهى الموعد ولكنه حقيقة ابتدأ طريقي إلى الله عز وجل.

إنه موعد الإيمان إنه موعد الانطلاق ليوم لا ريب فيه، إنه موعد غداً سأجده في صحائف أعمالي، وبدأت رحلة جميلة مع إنسانة أحببتها أكثر من أهلي جميعاً.

هذه قصتها حدثتني عنها والبشر يملأ وجهها.

حمدت الله على ما سمعت من هذه الابنة وأحببت لك أن تسمعي تجربتها فجربي ما جربته عسى الله أن ينعم عليكِ كما أنعم عليها، وما هذا اللقاء معكِ إلا تجربة لكِ فأقبلي عليها بقلبك ونفسك وكلك، عسى أن تعيشي توبة ورجعة إلى الله.

(سمعنا وأطعنا)

يشغل بالي أمرك .. أفكر فيكِ .. أتساءل: ما الذي أبعدك عن طريق الله ؟ ما الذي جعلك تعرضين عن أمر الله ؟ أسئلة كثيرة تحار في عقلي ولذلك كلما التقيت بإحداكن سألتها السؤال نفسه، ما الذي يمنعك من الطاعة والالتزام والحجاب ؟ لأنني أحب أن أقرأ ما يدور بخلد كل واحدة منكن لأنني أحبكن، لأنني أحب أن آخذ بأيديكن إلى طاعة الله.

وجاءت الإجابات متعددة والتي سأناقشها معك حتى أريك كم هي واهية ضعيفة أمام الحق.

أجابت إحداهن بعد سؤالها: ماذا يمنعك من الطاعة والحجاب ؟

قالت: لم أقتنع بعد بالحجاب.

سأناقش فكرها من منطلقين اثنين.

سألتها: هل أنت مسلمة ؟

كان جوابها الفوري طبعاً .

قلت: ما أساس إسلامك ؟

قالت: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

إذاً أنت مقتنعة بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهجاً للحياة، قالت: نعم. فكان هذا المنطلق الأول.

أما المنطلق الثاني: فسألتها هل الحجاب من شريعة الإسلام؟ كان جوابها: نعم. ورد في القرآن وورد في الحديث.

إذاً أنت تقرئين القرآن وتؤمنين بما جاء به فما عليك إلا التزام أوامره واجتناب نواهيه.

و إذاً حجتك داحضة، فأنت لست بحاجة إلى الاقتناع فأنتِ مقتنعة لكنك لا تلتزمين.

قالت: نعم أنا مقصرة وسألتزم بأمر ربي.

قلت لها اسمعي قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]

أما الثانية: فقالت: أنا مقتنعة بالحجاب ولكن زوجي هددني بالطلاق إذا تحجبت.

قلت لها سيجيبك رسول الله -ﷺ {لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق} صحيح الجامع ج٢(٧٥٢٠) ومكانة الزوج في الإسلام مكانة عظيمة فهو جنتك ونارك، ولكن لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فأنتِ مطالبة بطاعته إذا وافقت طاعة الله، أما إذا كانت طاعته مخالفة لأمر الله فأنت لست مطالبة بطاعته، فكيف تطيعين زوجك وتعصين الله؟هذا أمر غير منطقي فالذي أمرك بطاعة الزوج أمرك ألا تطيعيه في معصية الله،تختارين من الأوامر ما تحبين وتتركين ما لا تحبين؟ قالت: لأول مرة أدرك هذا المعنى سألتزم أمر الله.

وأما الثالثة: فأجابت عندما سألتها ما الذي منعك من الحجاب؟

قالت: إمكانياتي المالية لا تسمح باستبدال جميع ملابسي بأخرى شرعية.

قلت: عجيب هذا الكلام ومن طلب منك استبدال جميع ملابسك!

المطلوب منك لباسا فوق لباسك يسترك من رأسك حتى قدميك، إذاً احتفظي بملابسك واشتري جلبابا فوق الثياب.

قالت: سبحان الله ظننت أنني يجب أن استبدل كل ثيابي، الحمد لله إذاً لا تكلفة في هذا.

قلت لها: على بركة الله، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾. [الطلاق،٢-٣].

والرابعة: تدعي أن شدة الحر تجعلها لا تطيق لبس الحجاب.

والجواب لها: كيف تقارنين الحر في الدنيا بنار جهنم والرسول- ﷺ -أنبأنا أن نار الدنيا مخففة عن نار الآخرة سبعين مرة. قال تعالى: ﴿قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾ [التوبة:٨١].

والأصل أن يكون حر الدنيا تذكرة لحر الآخرة وسؤال الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة والستر كما أوجب الله.

قال رسول الله- ﷺ {اشتكت النار إلى ربها وقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً فجعل لها نَفَسين نَفَساً في الشتاء ونَفَساً في الصيف، فأما نَفَسها في الشتاء فهو زمهرير وأما نَفَسها في الصيف فَسَمُوم} [صحيح الجامع ٩٩١/ ٤٨٥].

إذاً شدة البرد في الشتاء هي نَفَس من جهنم وشدة الحر في الصيف نَفَس من جهنم.

والمؤمن يقيس هذه الحرارة بحرارة الآخرة فهل يطيق نار جهنم؟

الجواب من القرآن ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٧٥]إذاً أجسامهم لا تحتمل النار.

قالت: المشكلة أننا لا نجد وقتاً لسماع آيات الله وأحاديث رسول الله فمشاغل الدنيا كثيرة، سأحاول أن ألتزم بدرس - أسبوعي - إن شاء الله لأفهم ديني وأتفقه فيه.

والخامسة: دعواها شيطانية بحتة.

قالت: أخاف أن التزم به ثم أنزعه. والأفضل أن لا ألبسه أصلاً هكذا يوسوس لها شيطانها فتصدقه، وهذا منطق عجيب لو طبقه الناس لتركوا كل الدين. فلماذا لا تخافين أن تتركي صلاتك؟ وأراك تحافظين عليها ! واجبك أن تبحثي عن أسباب الثبات على دين الله.

وأنا أقول لك من هذه الأسباب: الدعاء ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا﴾ [آل عمران:٨].

والخشوع في الصلاة من أسباب الثبات ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]. وحِلق الذكر ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ [الأعلى: ٩]، والصحبة الصالحة {لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي} [صحيح الجامع- ح٢ (٧٣٤١)]، وعدت أن تلتزم أمر ربها وتأخذ بالمثبتات.

أما السادسة: فعذرها بترك الحجاب أمر عجيب. قالت: أخشى ألا أتزوج فإذا تزوجت لبست حجابي. أقول لها: والمنطق يقول: من أرادك عاصية لله بعيدة عن أمره هو زوج لا يغار على محارم الله ولا يغار عليك ثم لن يعينك على دخول الجنة. وبيت أسس على معصية الله

وغضبه كتب الله عليه الشقاء في الدنيا والآخرة ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٤].

وأخيراً الزواج لا علاقة له بالحجاب بل الزواج بيد الله فاسألي الله الزوج الصالح التقي النقي والتزمي أمر ربك. قالت: عجيب ما يزرعونه في عقولنا هؤلاء الكبار ! قلت: وأنتِ بماذا ملأت عقلك وقلبك؟ أنت مسؤولة عن نفسك وعقلك.

والسابعة: قالت كيف أحجب ما أنعم الله به عليّ وأنا جميلة، والله تعالى يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، قلت لها: تحتجين بآية وتتركين آيات: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. من تؤمن بآية تؤمن بالقرآن كله. والحقيقة أن النعمة الكبرى على المرأة ليس الجمال المادي بل جمال الطاعة والإيمان جمال الروح.

والثامنة تقول: سألتزم عندما يهديني الله. قلت لها: أولاً يهدي الله من أراد الهداية وسعى إليها وطلبها من خالقه. ثانياً: ألا تصلين وفي كل ركعة تقولين﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾. الصراط المستقيم: الهداية إلى كل أوامر الله. وطالبة العلم في الدنيا لا تتفوق إلا إذا أخذت بالأسباب. وفي الحديث القدسي {فاستهدوني أهدكم} رواه مسلم. فأين أنت من أخذ الأسباب؟ شعرت بحرجها فقلت لها: لا يهم ما مضى تعالي نبدأ الطريق وتستغفري لذنبك وتتوبي وتفتحي صفحة جديدة في حياتك ويتوب الله على من تاب.

والتاسعة أدهى وأمر. تقول ما يمنعني من الحجاب أنني ما زلت صغيرة وبعد ما أكبر وأحج بيت الله سأتحجب. ناقشتها فقلت لها: أولاً: من الذي يقرر أنك صغيرة على الحجاب؟ أليس الشرع كلفك بكل أحكامه عند البلوغ إذاً أنت بنظر الشرع كبيرة. وثانياً: ما أدراك أن العمر طويل والوقت متاح لأداء الحج ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ قالت: أمي تقول دائماً أنتِ صغيرة. قلت: الشرع من عند الله لا من عند أمك.

وأنا أقول للنماذج السابقة كلها: تعالين إلى رحاب الإيمان ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الحديد: ٢١] وأحذرك من نسيان أمر الله فينساك الله ويصرف عنك رحمته في الدنيا والآخرة بل أكثر من ذلك ينسيك نفسك والجزاء من جنس العمل.

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ﴾ [الحشر: ١٩] والمطلوب منك: بعد التوبة وطلب المغفرة من الله، هروب من شياطين الجن والإنس ومن الدنيا وزخرفها إلى رحاب الله ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الذاريات: ٥٠].

بنيتي الحبيبة: وأنتِ ماذا يمنعك من الحجاب؟ أسمعك تقولين: لا شيء ولا مانع سأرجع راضية مرضية إلى الله سبحانه وتعالى.

لماذا الحجاب ؟

سؤال أسمعه كثيراً من بناتي الحبيبات، وأنا أحب أن أُجيب على هذا السؤال وستكون إجابتي من القرآن والسنة لأن الله تعالى قال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

إذاً أي اختلاف بيننا مرده إلى الرسول ليحكم بيننا، فإذا حكمنا بأمر الله لا نجد حرجاً من الحكم الشرعي بل نرضى ونستسلم لإيماننا بالله وبرسوله ثم النتيجة النهائية استسلام كامل لأمر الله. لذلك رجعنا للقرآن والسنة. والرسول ﷺ قال: {تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهُما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض} [صحيح الجامع –ج١ (٢٩٣٧)]، إذاً رجعة إلى النبع الرقراق الصافي لنجيب على السؤال لماذا الحجاب؟

بنيتي....

قبل أن نبدأ باستعراض شروط جلباب المرأة المسلمة، أود أن نفرق بين أمرين، بين لباس المرأة داخل منزلها ولباسها خارج منزلها، فبالداخل تلبس ما تشاء وبحدود العورة المطلوب بسترها أمام أولادها والنساء، أما خارج بيتها فله الشروط التالية:

لأن الجلباب المطلوب الذي فيه مرضاة الله سبحانه وتعالى وطاعة رسوله- ﷺ - له شروط وهي:

١)استيعاب جميع البدن إلا الوجه والكفين.

قال رسول الله- ﷺ: {يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وأشار إلى وجهه وكفيه} [رواه أبو داود]. وكنّ النساء في حضرة الرسول- ﷺ- يكشفن عن وجوههن وأيديهن ولا يُنكر عليهن. ولو كان حراماً لما سكت عن ذلك رسول الله- ﷺ.

وهناك من علمائنا من يقول بغطاء الوجه والكفين، فمن ارادت ذلك فهو عفة وطهرا وايمانا، وجزيت على ذلك خيرا ان شاء الله.

٢)أن لا يكون زينة في نفسه.

قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور: ٣١] فالأصل إخفاء الزينة لا إظهارها خارج المنزل.

وقال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]

وقال رسول الله- ﷺ: {ثلاثة لا تُسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً، وأمة أو عبد أبق فمات، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤونة الدنيا فتبرجت بعده فلا تسأل عليهم} [رواه احمد].

٣)أن لا يكون شفافاً يشف عن لون الجلد

قال رسول الله- ﷺ: {سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت إلعنوهن فإنهن ملعونات} وفي رواية {لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا} [مسلم والطبراني].

واللباس الشفاف تكون المراة فيه عارية لأنه يصف لون البشرة وحجم الجسم بضيقه، والاصل باللباس أن يكون لباس تقوى. قال تعالى﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: (٢٧)].

٤)أن يكون فضفاضاً غير ضيق فيصف شيئاً من جسمها

قال أسامة بن زيد: كساني رسول الله -ﷺ -قبطية كثيفة مما أهداها له دحية الكلبي قال: فكسوتها امرأتي، فقال-ﷺ: {مالك لم تلبس القبطية} قلت: كسوتها امرأتي، فقال: {مرها فلتجعل تحتها غلالة فإني أخاف أن تصف حجم عظامها} [رواه احمد والبيهقي وأبو داود]. فالقصد من الجلباب الستر وليس وصف معالم الجسد بالتفصيل.

وما نراه اليوم من ملابس ضيقة تفصل الجسد فهذه ملابس ليست للستر بل للإثارة والفتنة، وكل تقية لا ترضى لنفسها هذا اللباس الذي يتنافى مع عفتها.

٥)أن لا يكون مطيباً مبخراً

قال رسـول الله -ﷺ: {أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية} [النسائي/ أبو داود/ الترمذي].

عن موسى بن يسار عن أبي هريرة: أن امرأة مرت به تعصف ريحها، فقال: يا أمة الجبـار المسجد تريدين؟ قالت: نعم، قال: وله تطيبت: قالت: نعم، قال: فارجعي فاغتسلي، فإني سمعت رسول الله- ﷺ -يقول: {ما من امرأة تخرج إلى المسجد تعصف ريحها فيقبل الله منها صلاة حتى ترجع إلى بيتها فتغتسل} [رواه البيهقي].

قال رسول الله ﷺ: {إذا خرجت إحداكن إلى المسجد فلا تقربن طيباً} [رواه مسلم]. قال رسول الله- ﷺ: {أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العِشاءَ الآخر} [رواه مسلم].

وكل الأحاديث تؤكد تحريم العطر على المراة خارج بيتها او أمام الأجانب عنها(من ليسوا لها بمحارم).

٦)أن لا يشبه لباس الرجل فقد لعن رسول الله- ﷺ {الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل} [أبو داود/ ابن ماجه/ أحمد]

{لعن رسول الله- ﷺ -المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال} [البخاري].

ومعنى اللعن: الطرد من رحمة الله.

والمؤمنة تطمع برحمة الله ولا تطمع بعملها. لحديثه- ﷺ: {لا يُدخل أحداً منكم عملُه الجنة، ولا يجير من النار، ولا أنا إلا برحمة الله} [صحيح الجامع -ج٢ (٧٦٦٧)]. فالرحمة مطمع كل مؤمنة، فكيف تفعل فعلا تُلعن وتُطرد بسببه من رحمة الله؟

وقال- ﷺ: {ثلاث لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة العاق والديه، والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال، والديوث} [الحاكم والبيهقي وأحمد].

٧)أن لا يشبه لباس الكافرات

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية: ١٨]

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ [الرعد: ٣٧]

وقال رسول الله -: { المرء مع من أحب}[صحيح جامع ج٢/ ٦٦٨٩]، فمن أحبت الكافرات ولبسهن وحياتهن تُحشر معهن يوم القيامة.

وهذا هو التميز عند المرأة المسلمة أن لا تقلد الكافرات بل تلبس ما شرعه الله لها ورضيه لها،فهي طائعة لأوامر ربها.

٨)أن لا يكون لباس شهرة

قال رسول الله- ﷺ: {من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه ناراً} [أبو داود وابن ماجة]. و يجوز للمرأة لبس الحرير. قال -ﷺ: {حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأحل لإناثهم} [الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه].

وأما طول ذيل ثوب المرأة.قال رسول الله-ﷺ: {لا ينظر الله لمن جر ثوبه خيلاء، فقالت أم سلمة فكيف تصنع النساء بذيولهن؟،قال:يرخين شبراً، فقالت: إذاً تتكشف أقدامهن، قال: فيرخين ذراعاً لا يزدن عليه} [رواه الترمذي].

يفهم من هذا الحديث أن الرجلين عورة ولذلك أفتى لها الرسول- ﷺأن ترخي ذراعا لا تزيد عليه حتى يستر الرجلين، والإرخاء إنزال وليس تقصيرا من طول الجلباب شبرا كما يفهم البعض ويفعل.

(أنقذها الله فأنقذت أسرتها)

حلقة ذكر وقراءة قرآن ودرس تجويد كان في ذاك الصباح في بيت من بيوت الله. وما أن انتهينا وأوشكنا على الخروج، حتى جاءت والحزن يكسو وجهها، قالت: ممكن أوصلك لبيتك أحتاجك أحتاج الحديث معك. قلت لها: لا بأس نظرت إليها فقلت في نفسي يا ترى ماذا تريد ؟ ما الهدف من توصيلي إلى منزلي ؟ هي فتاة ثرية مترفة واضح هذا تماماً على ملابسها الثمينة وعلى سيارتها الفارهة وعلى طريقة تعاملها.

واضح أنها تعيش دنياها بملء نفسها والدنيا أعطتها من متاعها الكثير ولكن مسحة الحزن بادية على تقاسيم وجهها فأدركت أن لديها مشكلة. بدأنا المشوار قالت: خالتي أنا أحبك أولاً، فقلت: جزاك الله خيراً قالت: أحمد الله أن جمعني بك في هذا الوقت من حياتي وفترات عمري ساقني الله إلى مسجدكم لاتعلم التجويد فتعانقت القلوب فكان لا بد من التلازم الدائم والذي بدوره أدى إلى أن أقيم حياتي من جديد وها أنت تلحظين التغيير في مظهري وفي لباسي وحتى في سلوكي وُلدت من جديد فجزاك الله خيراً.

قلت: وأنت- إن شاء الله- جزاك الله خيراً لأنك سمعت وعقلت وغيرتِ لترضي ربك.

قالت: لكل ما سبق أحببت أن أحكي لك قصتي: أمي امرأة فاضلة مؤمنة محافظة متفانية في بيتها ومع أولادها أحبها كثيراً. أبي رجل معطاء يحب المزاح يضيف على جو البيت أجواء فرحٍ ودعابةٍ ولكن.. وبدأت دموعها تنهمر، قلت لها: تحدثي شغلت بالي. قالت: أبي يشرب الخمر ليلياً وفي منزلنا- أحبه- فماذا أفعل له ؟ أريد له أن يتوب مثلي، أخشى أن يموت على هذه الحالة، أخاف عليه من مشهد يوم عظيم بالله عليك أرشديني.

أجبتها: ألستِ وحيدته ؟ ألستِ غالية عليه ؟ألا يحبك حباً يملأ قلبه فلا يرد لك طلباً قالت: نعم.

قلت: استغلي حبه لكِ في إصلاح حاله اجلسي عند قدميه قبليهما عبري عن شدة حبك له أبرزي صفاته الإيجابية ذكريه بها، فصلة الرحم عنده مقدسة كما تقولين، وكذلك

فعل الخير الذي لا يتوقف لا في زمان ولا مكان وهو حنون، طيب، محبوب، فإذا انشرح قلبه وصدره لكلامك عبّري بدموعك المحبة عن خوفك عليه وانكي عليه بعاطفتك هذه الحلوة.

قالت: فعلت وبكيت على قدميه بحرقة وأنا أقول أخاف عليك يا أبي، بالله عليك أن تصلي وتترك الخمر. تأثر قليلاً ووعدني أن يستجيب. قلت: أسأل الله العظيم ربَ العرش العظيم أن يهدي قلبه ويشرح صدره ويردُه إلى رحابه رداً جميلاً وبكت طويلاً. هدأت من روعها فأخبرتني أن أحد أخويها في الثلاثينيات من عمره مصاب بالسرطان. وعايَشتُ الأسرة في مرض ابنها وكانت محنة شديدة للأسرة بأكملها. وشاء الله أن يختار ابنهم فكانت له حسن - خاتمة إن شاء الله - مات وحاله قبل موته صلاة وذكر ودعاء. وصبروا واحتسبوه عند الله عز وجل.

وبدأت مرحلة جديدة مع هذه الابنة، بدأت تحدث أباها عن الموت وقد عايشه ورآه بعينيه كيف أخذ أعز الناس لديه، وبدأت تركز في كل حديثها عن الموت وعن لقاء الله وعن فضل الله على أخيها أنه مات وهو محافظ على صلاته وذكره لربه وصلته الدائمة بالله لتجعل من هذا مدخلاً إلى قلب أبيها. وشاء الله لهذه البنية أن تتزوج من خلال جلسات الإيمان رجلاً فاضلاً مؤمناً وبدأت مسيرة حياتها في طاعة الله ومنّ الله عليها فعادت الحياة إلى علاقة والدها ووالدتها وكانت صفحة بيضاء في حياتها، صارت الصلاة جزءا من حياة أبيها حتى صلاة الفجر حافظ عليها. قالت: وكان فضل الله عليك عظيماً. الحمد لله الذي مَنّ عليّ وعلى والدي بالتوبة والاستقامة قبل الرحيل. والحمد لله الذي مَنّ على أخي أن يموت على حسن خاتمة، الحمد لله حمداً ملء السموات والأرض، حمداً يكافئ نِعمَهُ.

وأنا أقول الحمد لله الذي جعل هذه الابنة تتحول من حب الدنيا وحب المظاهر إلى حب الله ورسوله حتى أنها كانت منارة الخير في أسرتها فبفضل الله ثم جهدها عاد أبوها إلى ربه عوداً حميداً. وبفضل الله ورحمته ثم جهدها رافقت أخاها المريض فترة مرضه وهي تذكره بالله وبفضله وبالشهادتين وبالصلاة حتى خرج راضياً مرضياً إن شاء الله.

هكذا إذاً اذا دخل النور قلب أحد أفراد الأسرة بـدأ النـور والخـير يعُـمّ الجميـع حتـى تستقيم الأسرة بكاملها. قال رسـول الله- ﷺ: {مثل الجليس الصالح كمثل العطار إن لم يعطك من عطره أصابك من ريحه} [صحيح الجامع ج٢- ٥٨٢٨]

فحمداً لله على نجاة هذه الفتاة وهذه الأسـرة وحمـداً لله أن بـاب التوبـة لا يُغلـق إلا إذا بلغت الروح الحلقوم. قال رسـول الله- ﷺ { إن الله تعالى يقبل توبة العبــد مــا لم يغرغــر} [صحيح الجامع ج١(١٩٠٣)]. ولا تقبل التوبة إذا طلعت الشمس من مغربها.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ .الأنعام(١٥٨)

فالتوبة التوبة قبل فوات الأوان وهـذه القـصة جـديرة أن تبعـث في قلـب كـل مؤمنـة الدافع إلى أن تستقيم وأن تـصلح أسـرتها وأن تتـوب إلى ربهـا توبـة نـصوحة،احملـي الخـير لأسرتك ، فالمؤمنة كأشعة الشمس تخترق كل شيء بلا استئذان، فهلمّـي إلى رب راضٍ غـير ساخط .

هلمّي وسارعي إلى جنة عرضها السموات والأرض، وستجدين أن الله غفور رحيم.

(ما من مولود إلا ويولد على الفطرة)

كل يوم جديد وعليك شهيد فتعالي معي حتى تكون أيامنا شاهدة لنا لا علينا .

فإن مجالس الذكر تحفها ملائكة كما قال حبيبنا محمد- ﷺ :{لا يقعد قوم يـذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فـيمن عنـده} [صحيح الجامع – ج٢ (٧٧٥٧)].

قصة أحببت أن أرويها لكِ لأقول لكِ أن إسلامك دين يوافق الفطرة السليمة فإن كـل إنسان خلقه الله عز وجل على الإسلام والتوحيد، قال رسول الله ﷺ {ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه} [صحيح الجامع – ج٢ (٥٧٨٤)] وأحكام ديننـا تتناسب مع هذه الفطرة فلنرجع للقصة:

امرأة أمريكية زوجة أحد أقاربنا زارت عمان فأحبت أن تتعرف علـى مدينتـه فأخـذها ونزل بها للأسواق فلما رجعت سألناها : ما رأيك في عمان؟ قالت: أحببتهـا مدينـة نظيفـة مرتبة عماراتها جميلة وأنيقة، ولكن بناتها ؟ كلنا نظر إليها نظرة استغراب أي بنـات ! ومـاذا لفت نظرها ؟ ومن البنات ؟ قالت: رأيـت منـاظر عجيبـة مـن الفتيـات، معظمهـن يغطـين شعورهن أما الأجساد فعارية أو شبه عارية. ولما رأيت المنظر يتكرر عجبت من بناتكن كيـف أن الواحدة منهن تكشف الأكثر فتنة وتغطي الأقل فتنة، فالجسد وتفاصـيله أكثـر فتنـة مـن الشعر وظهوره، ولو كان عندي ابنة وأرادت أن تستر نفسها لأمرتهـا بـستر الجـسد أولاً ثـم الرأس ثانياً.

نظرنا إلى بعضنا ... ماذا تقول هذه المرأة؟ فقلنـا لا عجـب أنهـا تـتكلم بمنطـق الفطـرة السوية وهذا ديننا يأمرنا بالستر الكامل فهو يلبي حاجتنا الفطرية في العفاف والستر.

أليست الراهبة المسيحية المؤمنة تغطي جسدها،أو ليست المرأة اليهوديـة المؤمنـة تغطـي جسدها إذن من الطبيعي أن كل مؤمنة إيمانها يملي عليها ستراً.

بنيّتي ...

إنها أمريكية وليست مسلمة، إنها تعيش في أجواء منفتحة تفعل ما تريد ولكن الفطرة السليمة قادتها للحق، فطرتها وعقلها النير قادها إلى هذه الملاحظة وهذا الكلام، وأنتِ ما رأيكِ في قولها هل تؤيدين ما قالت؟ إن كان كذلك فهي دعوة لكِ حتى تستري جسدك مع رأسك، وتعلمي أنه الحق ويوافق الفطرة السليمة.

أما ما نراه من بناتنا الحبيبات اللاتي يغطين الرأس ويبرزن الجسد -وهو في غاية الفتنة- فنحن نقول لكل واحدة منهن : اسألي نفسك هل أنا سعيدة بلباسي ؟ هل أنا نفسياً مرتاحة بلباسي؟ أنا متأكدة أن الجواب لا أنا لست سعيدة ولا مرتاحة لأننا جربنا هذه المرحلة ونندم عليها، إذاً تعالي إلى الراحة الإيمانية والنفسية تعالي إلى ربٍ راضٍ غير غضبان ولا ساخط تعالي إلى الاستقرار، فقد تعبت كثيراً ألاحظ عليك وعلى كلامك وعلى مشيتك كأنك تقولين أريد الراحة أريد الاستقرار تعبت وهذه ظاهرة صحية ودلالة على أن البعد عن الله وأوامره نتيجته القلق وعدم الراحة والتعب النفسي.

أما الاقتراب من الله والتزام أوامره فسيحقق لك سعادة رائعة وراحة نفسية وهدوءا وشخصية متوازنة. الباب مفتوح والدعوة قائمة وما عليك إلا الإجابة.

(الجلباب في القرآن)

وردت كلمة الحجاب في القرآن مرة واحدة في سورة الأحزاب ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [آية: ٥٣]

وسميت الآية بآية الحجاب. والحجاب معناه: الستر الذي تجلس خلفه المرأة المتحجبة والمقصود في هذه الآية الكريمة: أن حديث الرجال الأجانب لنساء النبي من وراء حجاب فلا يراهن أحد. فإذا حدثت الرؤية عندها يجب عليهن أن يحجبن وجوههن فضلاً عن بقية البدن

وهذا المعنى فهمه عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- حين توفيت حفصة ابنته زوجة الرسول- ﷺ- فأمر النساء بسترها عن أن يُرى شخصُها. وزينب- رضي الله عنها- جُعلت لها قبة فوق نعشها ليستتر شخصُها.

ومن معاني: الحجاب: الساتر، والحجاب: ما حال بين شيئين، والحجاب: التعبير عن بعد مكاني، قال تعالى: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم:١٧].

الحجاب كلمة تتردد كثيراً اليوم على ألسنة كل الناس علماء وغيرهم فما معنى الحجاب ؟ وأين ورد؟ أسئلة كثيرة بحاجة إلى إجابات.

والحجاب أول ما أمر به الرسول- ﷺ- هو حجاب من قماش أو ستار أسدله النبي- ﷺ- بينه وبين الرجل الذي وجد على عتبة غرفة زواجه من زينب رضي الله عنها فنزلت الآية:

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [٥٣].

إذاً الآية نزلت في غرفة الزوجين من أجل حماية الحياة الخاصة من الخارجين على قواعد الأدب والتهذيب. ثم الآية الثانية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ

يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٩].

أمر من الله عز وجل إلى نبيه- ﷺ- أن يأمر نساءه وبناته ونساء المؤمنين عامة إذا خرجن من بيوتهن لقضاء حوائجهن أن يغطين رؤوسهن وجيوبهن (أي فتحة الصدر) بجلباب يميزهن ويجعلهن في مأمن من نظر الفساق. فإن حشمتهن وحياءهن وعفتهن تُلقيان الخجل والحرج في نفوس الذي يتتبعون النساءفلا يؤذونهن وفي هذا حماية للعفيفات.

والجلباب هو ما تلتف به المرأة فوق ثيابها بمنزلة العباءة وباللغة: هو الرداء الواسع. قال رسول الله -ﷺ: {لتلبسها صاحبتُها من جلبابها} [البخاري] أي تعيرها صاحبتها جلبابها. أدنى أن يعرفن: لكي يعرفن فلا يؤذين،يعرفن بالايمان فلا يؤذين بنظرة ولا بكلمة ولا بغيره.

قال السُّديّ:" كان ناس من فساق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام إلى طريق المدينة فيتعرضون للنساء وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة، فإذا كان الليل خرج النساء إلى الطريق يقضين حاجتهن فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهن فإذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب قالوا: هذه أمة فتعرضوا لها وهذا مقصود الستر وحكمته" ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ﴾[الأحزاب٥٩] .

إن ستر الجسد حياء ولذلك يذكر الله بني آدم بنعمته عليهم في تشريع اللباس والستر صيانة لإنسانيتهم من أن تصل إلى البهيمية، والزينة الإنسانية هي زينة الستر. ووراء العري الشيطان وأعوانه من الإنس والجن.

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾ [الأعراف: ٢٧].

هذه معركة لا تهدأ ولن تهدأ بين البشر وعدوّهم الشيطان، ولذلك فإن الله الرحمن الرحيم لا يدع بني آدم لعدوهم أن يفتنهم وأن ينتصر عليهم وأن يملأ منهم جهنم.

فتأتي الآيات تحذر وتستثير الحذر في نفوس البشر بأن الشيطان يراهم هو وقبيله من حيث لا يرونهم إذاً هو أقدر على فتنهم بوسائله الخفية وهم محتاجون إلى شدة الاحتياط ومضاعفة اليقظة.

قال مجاهد: "يتجلببن فيعلم أنهن حرائر فلا يتعرض لهن فاسق بأذية ولا ريبة. وقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ أي لما سلف في أيام الجاهلية حيث لم يكن عندهن علم بذلك".

هذا الإسلام يوجه دائماً لإزالة أسباب الفتنة والفوضى لتسيطر التقاليد الإسلامية على المجتمع الإسلامي بدل الشهوة والشياطين والفتنة والحرام.

وقال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشًاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٌ ﴾ [الأعراف: ٢٦]

قال ابن كثير: "كانت العرب ما عدا قريشا لا يطوفون بالبيت في ثيابهم التي لبسوها لأنهم عصوا الله فيها" .

والآية نداء لبني آدم عامة وهذا من نعمة الله على البشر أنه يعلمهم ويشرع لهم اللباس الذي يستر العورات المكشوفة ثم يكون زينة وجمالاً بعد أن كان ستراً.

أنزلنا: تعني شرعنا لكم في التنزيل. اللباس: القصد الفطري منه ستر العورات، ولباس التقوى ذلك خير.

قال عبد الرحمن بن مُسلم: "ليتقي الله فيواري عورته فذلك لباس التقوى".

تلازم بين شرع الله اللباس لستر العورات والزينة وبين التقوى كلاهما لباس. اللباس: يستر عورات الجسد ويزينه، والتقوى: تستر عورات القلب وتزينه فهما متلازمان.

ومن شعور التقوى لله والحياء منه ينبثق الشعور باستقباح عري الجسد والحياء منه. ومن لا يستحي من الله ولا يتقيه لا يهمه أن يتعرى ويدعو للعري.

ومن الحياء تغطيه فتحة الصدر.

قال تعالى: ﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١].

جيوبهن: نحورهن وصدورهن ليخالفن نساء أهل الجاهلية اللاتي كن مسفحات بصدورهن وأعناقهن وذوائب شعورهن، فأمر الله المؤمنات أن يستترن في هيئاتهن بغطاء نحورهن وصدورهن.

وما نراه اليوم من خروج عن الحياء الذي هو صفة أصيلة في المرأة مانراه من عري وتكشف وجرأة في النظر والسلوك والكلام يخرج المرأة من صفاتها وميزاتها التي تعطيها كرامة واحتراما، قال سيد الخلق- ﷺ: {الحياء من الايمان} [صحيح الجامع ج١(٣١٩٧)]

(الحجاب في السنة)

عشنا معاً في رحاب آية الحجاب وآية الجلباب وآية ستر الجيوب وأكدّنا أن المطلوب شرعاً من النساء المسلمات لبس الجلباب الشرعي بصفاته الشرعية.

وأجاب رسول الله- ﷺ- المرأة التي سألت عن المرأة التي لا تملك جلباباً للخروج به إلى صلاة العيدين فقال: {لتلبسها صاحبتُها من جلبابها}[البخاري].

إذاً ما أباح رسول الله- ﷺ للمرأة أن تخرج بلا جلباب حتى لو كانت خارجة لصلاة العيدين وأعطاها الحل لتلبس من أختها وصاحبتها جلباباً فلا تخرج أبداً بدونه وإلى أي مكان إلا وقد سترها جلباباً. واليوم نعيش مع القدوة للمؤمنة نساء النبي- -، ونرى ما أمرن به وهن القدوة وعلينا أن نكون على آثارهن فانتبهي يا ابنتي.

قال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٢-٣٣]

ولكل إنسان في هذه الحياة الدنيا قدوة يتطلع إلى أن يكون مثلها فيقلدها، وقدوة المسلمة أمهاتُ المؤمنين- رضوان الله عليه-ن اللواتي تربين في بيت النبوة ونهلن من النبع الصافي وها هي الآيات تخاطب القدوة﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ ﴾ [الأحزاب/ ٣٢] أي أنتن في منزلة لا يشارككن بها أحد ليس للقرابة من رسول الله إنما للتقوى" فبالتقوى ترتقي الأنفس وترتفع، لا بالحسب والنسب.

لذلك قال- ﷺ {يا فاطمة ابنة محمد يا صفيةُ ابنة عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئاً سلوني من مالي ما شئتم} وفي رواية {أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئاً} [مسلم].

إذاً هي التقوى التي تصوغ النفوس وتقربها من ربها. فتراقبه سبحانه وتخشاه وتحسب له الف حساب لأنه السميع البصير لأنه الخبير لأنه الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وما الأوامر في الآية إلا ليُذهب الرجسُ عن أهل البيت و يطهرهم ثم هذا جزاء لكل من سارت على نهجهن وعلى طريقهن يُطهرها إتباع أوامر الله ويذهب عنها الإثم والسوء.

ومن الأوامر في الآية عدم الخضوع واللين بالقول فيطمع مرضى القلوب.

وأمهات المؤمنين لا يطمع فيهن طامع وهذا النهي في عهد الصفوة المختارة من البشرية في جميع الأقطار فكيف بهذا الزمان فالالتزام بهذا الأمر ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ غير منكر حفاظاً على عفة المرأة وطهارتها ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ وهي إيماءة لطيفة أن يكون الأصل في حياة المسلمة البيت وما عداه استثناءً طارئاً والحاجة تقدر بقدرها. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.(الأحزاب ٣٣).

وحين الخروج من البيت لضرورات المرأة نهاها عن التبرج الذي كان في الجاهلية الأولى والصورة كما رويت لنا يقول مجاهد: "كانت المرأة تخرج تمشي بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية الأولى".

وقال قتادة: كان لهن مشية تكسر وتغنج فنهى الله تعالى عن ذلك. "وقال ابن كثير: كانت المرأة منهن تمر بين الرجال كاشفةً صدرها لا يواريه شيء وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطة آذانها، فأمر الله أن يستترن في هيئاتهن وأحوالهن".

والإسلام بأوامره هذه يريد للمجتمع أن يكون طاهراً نظيفاً خالياً من عوامل الفتنة، ويرفع الذوق الإنساني في المجتمع لأن النظر إلى المرأة على أنها جسد وسلعة هبوط بالإنسانية.

والمرأة أسمى وأرقى من أن يُنظر إليها كجسد وفتنة، المرأة التقية هي جمال في الروح وجمال في المشاعر وجمال في العقل. وهذا هو الجمال الراقي الذي لا يدركه أصحاب الذوق الجاهلي الذي لا يرى إلا جمال العري والتكشف.

والجاهلية ليست فترة معينة من الزمن إنما هي حالة اجتماعية لها تصورات معينة للحياة ويمكن أن توجد في كل زمان ومكان. وروعة القرآن أنه يربط الإنسان دائماً بالله وهنا يربط قلوب نساء النبي ابتداءً ثم نساء المؤمنين بالله سبحانه ثانياً، فيرفع قلوبهن وأبصارهن إلى الأفق ليستمدوا منه النور والعون على التدرج في الإرتقاء ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فالأوامر بالآية إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة مطلقة لله ورسوله هذا هو الزاد لمن تسلك الطريق، الصلاة وإقامتها بشروطها وأركانها وتطهير النفس بالزكاة ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

وطاعة الله ورسوله لأن آداب وشعائر وأخلاق الإسلام لا تؤخذ إلا من الله ورسوله ﷺ.

وهذا تطبيق للشهادتين لا اله إلا الله محمد رسول الله أي الطاعة المطلقة لله ولرسوله-ﷺ.

وكل الأوامر الربانية بحكمة وقصد وهدف

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب ٣٣)

بيان لعلة التكليف وغايته فالله سبحانه يتولى تطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم وهذه رعاية علوية مباشرة بأهل البيت ومن تبعهم إلى يوم الدين.

هذا طريق الإسلام شعور وتقوى في الضمير، وسلوك وعمل في الحياة بهما معاً تمام إسلامك.

بنيتي . . .

هلمّي واستجيبي لأمر الله عز وجل وحتى تنالي هذا الفضل العظيم وهو رفعتك وتطهيرك من كل معاصيك لان الطاعة لله ولرسوله ارتقاء.

وأنا على يقين انك سريعة الاستجابة لله ولرسوله ثبتك الله وفقك الله رضي عنك الله تعالى ورافقت رسوله في- الجنة- إن شاء الله.

(الجلباب في السنة)

ابنتي الحبيبة ...

تعرفنا على الجلباب من خلال القرآن و الآن سنعيش مع السنة.و مكانة السنة النبوية من القرآن أنها تفصل وتبين أحكامه وامرنا الله سبحانه باتباع السنة. قال تعالى:

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧]

وجاءت السنة لتؤكد حكم القرآن في الجلباب وتبينه وتفصله. قال تعالى:

﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١].

الخُمرُ: جمع خمار وهو ما يُغطى به الرأس. اسم لما تغطي به المرأة رأسها.

الجَيب: فتحة الصدر

الخمار: غطاء الرأس والنحر والصدر.

فمن صفات غطاء الرأس أنه كثيف لا يشف عن لون الشعر، وفي الآية أمر بليّ بليٍّ الخمار على العنق والصدر أي وضع الخمار على العنق والصدر فيسترهما.

"قالت عائشة رضي الله عنها: يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله، وليضربن بخمرهن على جيوبهن، شقةن مروطهن فاختمرن بها". [البخاري].

أي شققن أغطية الرأس إلى نصفين فغطين الرأس بنصف وغطين فتحة الصدر بالنصف الثاني. والدعاء لنساء الأنصار من السيدة عائشة- رضي الله عنها- بالرحمة لسرعة استجابتهن لأمر الله عز وجل فاستحققن الدعاء بالرحمة.

وعن عقبة بن عامر الجهني- رضي الله عنه- أنه سأل رسول الله- ﷺ- فقال: "إن أُختا لي نذرت أن تمشي إلى بيتِ الله حافية غير مختمرة"، فقال النبي -ﷺ: {مُر أختك فلتركب ... فإن الله عن تعذيب أختك نفسها لغني} [صحيح الجامع – ج٢ (٥٨٦٢)].

والنذر في الإسلام يجبُ الوفاء به لقولـه- ﷺ: {من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه}[صحيح الجامع -ج٢ (٦٥٦٥)] لكن النبي- ﷺ- يقـوّم الخطـأ الـسلوكي فأمر عقبة أن يأمر أخته بأمرين الخمار وأن تركب ولا تسير حافيـة لأن في خلـع الخمـار إثـم ومعصية وفي السير حافية ماشية إلى بيت الله تنطع وتكلُف، وديننا ديـن الوسـطية فأمرهـا أن تركب ولا تمشي إلى بيت الله، والرسول- ﷺ- يأمر بالحق وبالمعروف وينهى عن المنكر.

وورد في السنة عن أم سلمة زوج النبي- ﷺ- قالت: يا رسول الله أتـصلي المـرأة في درع وخمار وليس عليهما إزار؟ قال: نعم، إذا كان سابغا ظهور قدميها [رواه أبـو داود] إذا جسم المرأة كله عورة ما عدا الوجه والكفين.

إذاً خمار ودرع في الصلاة ستر كامل من رأسها حتى قدميها، هذا في الصلاة فكيـف بهـا خارج بيتها !

وما نراه عجب عجاب في الصلاة كل البنات والنساء يستترن ستراً كاملاً ولا يمكـن أن ترى امرأة تصلي بلا ستر كامل، وإذا أرادت الخروج اختلفت الـصورة تمامـاً تلـبس الـضيق والشفاف والقصير وتتعرى وهذا سلوك عجيب وفيه تناقض بالشخصية .

والأولى أن يكون الستر خارج البيت أكثر من الستر داخل البيت. فكيـف يكـون هـذا منهج فتاة مسلمة مستسلمة لأوامر ربها !.

فالذي طلب منها ستر جسدها في الـصلاة هـو الله عـز وجـل الـذي طلـب منهـا سـتر جسدها وهي خارجة من بيتها.

أمر بحاجة إلى مراجعة من بناتنا وهن خارجـات مـن بيـوتهن، خاصـة إذا سمعـن حـديث رسول الله- ﷺ- لما قال: {صنفان من أهل النار لم أرهما بعد قوم معهـم سـياط كأذنـاب البقـر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البُخت المائلة لا يـدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا}[صحيح الجامع -ج٢ (٣٧٩٩)].

أنا على يقين أن كل امرأة مـسلمة تـسمع هـذا الحـديث سـتقف أمامـه طـويلاً "نـساء

كاسيات عاريات مميلات مائلات لا يدخلن الجنة" أليس في هذا خطاباً مباشراً للمسلمة أن تلبس لباساً كاسياً لا يشف فيه الستر كل الستر وإلا فالنتيجة لا يدخلن الجنة، والمسلمة هدفها رضا الله ودخول الجنة.

والسؤال من أي سِنٍّ تلبس المرأة اللباس الشرعي أو الجلباب؟ والجواب ما ترويه لنا السيدة عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهما- دخلت على رسول الله- ﷺ- وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله وقال لها: {يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يَصلح أن يُرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه} [قال الألباني:حديث صحيح].

إذاً العمر الذي تلتزم فيه المسلمة سترها وجلبابها من سن البلوغ وأنا أقول الأصل أن تبدأ العبادة عادة ثم تتحول إلى عبادة فاللباس يُراعى فيه التدرّج عند الفتيات حتى إذا وصلن سن البلوغ اعتدن الستر والحياء وهذه كانت تجربتي مع بناتي ونجحت والحمد لله. فالتدرج مهم جداً في التربية حتى يتاصل السلوك بالنفس، والأساس في هذا حديث الرسول -ﷺ- {علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا وفرقوا بينهم في المضاجع} [صحيح الجامع –ج٢ (٤٠٢٦)].

إذاً التعليم لسبع في كل العبادات ثم أخذ الأمر بالجد والاهتمام والمتابعة لعشر فإذا بلغت كانت جاهزة لعباداتها كلها معتادة فلا تجد صعوبة في أن تؤدي ما هو مطلوب منها وهنا يبرز دور الأهل في التربية والتوجيه والتدرج.

ويدل هذا الحديث أيضاً أن الرسول -ﷺ- يوجه بناتنا المصليات والصائمات والقائمات والمتصدقات والفاعلات لكل أنواع الخير أن ينتبهن إلى لباسهن لأنها قضية مهمة جداً في ديننا ومجتمعنا ويأمرها أن تغطي كل جسدها إلا الوجه والكفين، والمقصود بالتغطية انه لباس فضفاض وعلى كل الجسد لا يشف ولا يظهر العورات.

وأخيراً ابنتي بعد كل الآيات والأحاديث وإجماع جمهور العلماء على أن عورة المرأة المسلمة جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين. بعد كل هذا أنتِ ما زلتِ في لباسك؟ أم أن إيمانك سيملي عليك العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله- ﷺ؟ أراكِ تستغفرين الله لما سبق فجزاكِ الله خيراً وثبتك وسترك في الدنيا وفي الآخرة.

(لماذا الحجاب)

سؤال اسأل عنه كثيرا ويتبادر إلى أذهان بناتنا ونسائنا .وللإجابة عليه لا بد لكل مؤمنة الرجوع للقران والسنة .

فالجلباب مفروض بنص القران والسنة وللأسباب التالية:

١)الحجاب (من الحياء)

حياء المرأة المسلمة يفرض عليها ستر جسدها وعدم إبرازه.

قال رسول الله ـﷺ: {الحياء والإيمان قُرنا جميعاً فإذا رفع أحدهما رفع الآخر} [صحيح الجامع ج١/ ٣٢٠٠]

قال رسول الله :{الحياء من الإيمان}صحيح الجامع ج١(٣١٩٩) فمن عمر قلبها الإيمان أفرز ستراً وحياءً وحجاباً، فالمؤمنة حييه ولذلك تلتزم حجابها وهذا ما نراه حتى في العالم الغربي في الضواحي نرى النساء متسترات ولكن المدن هي التي تتعرى فيها النساء بدعوى التقدم والموضة.

٢)الحجاب (من العفة)

العفة خصلة من خصال الإيمان عفة السمع وعفة البصر وعفة اللسان وأعلاها عفة الجسد.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ [الأحزاب: ٥٩]

فالحجاب إعلان عن عفةِ وطهارةِ صاحبتهِ لذلك تحجب جسدها عن أعين الرجال.

٣)الحجاب (من الإيمان)

فالمؤمنة لا بد لها من الاستجابة والسمع والطاعة لأوامر ربها والتي تبدأ بالإيمان.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩] هنا الخطاب بأعلى وأرقى صفة وهي الإيمان، وإذا خوطبت المسلمة بإيمانها لا تملك إلا أن تستجيب فالإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل وكل آيات القران قرنت بين الإيمان

والعمل .قال تعالى﴿وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ...﴾سورة العصر(١-٣)

٤)الحجاب (من الغيرة)

الغيرة على الأعراض من صفات الإيمان ومن خلى من الإيمان وصفه حديث رسول الله- ﷺ: {بالديوث} وهو الذي لا يبالي من دخل على أهله.

وعلي -رضي الله عنه قال-: "بلغني أن نساءكم يزاحمن العلوج في الأسواق ألا تغارون أنه لا خير فيمن لا يغار" [والعلوج: الرجال الكفار من العجم].

٥)الحجاب (من الطهارة)

من طهارة النفس وطهارة الجسد يكون حجاب وستر المرأة المسلمة. قال تعالى: ﴿يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢]

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] هاتين الآيتين فيهما إرشاد أخلاقي راقي جداً لطهارة القلوب وفيه أمر النساء بالتقوى في القول والستر مما يؤدي إلى طهارة المجتمع ودور المرأة كبير في طهارة مجتمعها.

٦)الحجاب (من التقوى)

مراقبة الله تحول المسلمة إلى إنسانة تقية تخشى عذاب الله وتسعى إلى رضوانه، وحتى اللباس يجب أن يكون من تقوى الله أن يكون لباس التقوى هو الشعار للمؤمنة. قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

٧)الحجاب (من الستر)

قال رسول الله- ﷺ: {أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيتها خرق الله عز وجل عنها ستره} [صحيح الجامع ج١/ ٢٧٠٨].

إذاً الحجاب من الحياء والعفة والإيمان والغيرة والطهارة والتقوى والستر، ولباس هذه صفاته وميزاته جدير باحترام الأنفس والإنسانية، لأنه من حضارة ورقي الإنسان، أما العري فهو تخلف ورجعية للبهيمية ولحياة الإنسان الأول.

(تائبة قدوة)

قصص النساء عبرة للنساء لما في القصة من تأثير عجيب ولذلك القران أورد لنا القصص. قصص الأنبياء وقصص الأمم السابقة للعظة والاعتبار. قال تعالى﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [يوسف٣]

وقال تعالى﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف:١١١]

لقائي معكِ يحلو في كل مرة حتى شعرت أنني أحب أن أحدثكِ بكل ما مرّ معي في دعوتي من قصص لأخواتك المسلمات اللواتي خرجن من الظلمات إلى النور. وهذا السبيل لا يكون إلا لمن اعتمد وتوكل على الله عز وجل عندئذ يُخرجه ربه من الظلمات إلى النور.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾. البقرة (٢٥٧)

ومعايشة التائبات ترسم الإشراق في القلب لأنه من الممكن أن يتكرر معك أنتِ فتصلين إلى مفترق طرق، ولا يكون أمامك إلا الاختيار، وطبعاً سيكون اختيارك رضا الله ورسوله.

فتعالي معي إلى تائبة تروي لك قصتها: كعادتنا دخلنا بيتاً من بيوت الله تعالى قاصدين وجهه سائلين مرضاته. وقبل أن أبدأ بالبسملة لأبدأ الجلسة الإيمانية الصباحية وإذا بامرأة تقبل في كامل زينتها فقالت: السلام عليكم، رددت لها السلام- وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

قالت: أتسمحين لي أن أتحدث مع الأخوات أسألهن مساعدتي في عمل خير لصالح الفقراء والمساكين؟ قلت: ليس الآن بل بعد الانتهاء من هدفنا ومجيئنا إلى المسجد ألا وهو الدرس، تفضلي واجلسي لنهاية الدرس. جلست بكل أدب واستمعت للدرس حتى آخره ثم جاءتني قالت: أتسمحين أن آتي الأسبوع القادم؟ قلت: لا بأس أهلاً وسهلاً.

ومرت الأيام سراعاً وجاء الأسبوع التالي فرأيتها تجلس في الصف الأول وتستمع بقلبها قبل- أذنها هكذا أحسست- وانتهت الجلسة ورجع كل منا من حيث أتى .

وبعد أسبوعين فوجئت بهذه المرأة تقف أمامي لابسة جلبابها ساترة جسدها من رأسها حتى قدمها، ولم أعرفها أول الأمر فلما عرفتها لم أتمالك نفسي فقمت وأخذتها بالأحضان وأنا أقول مهنئة الحمد لله الحمد لله مبارك عليكِ التوبة أسأل الله لك ستر الدنيا والآخرة.

وبدأت لا تفارقني حيثما ذهبت وأنا سعيدة جداً بها. قال رسول الله- ﷺ {لأن يهدي الله بك رجلاً واحدا خير لك من حمر النعم}[البخاري] أي خير لك من الدنيا وما فيها.

وتمر الأيام سراعاً ورن هاتفي ذات يوم وإذا بصوتها يأتي عبر الهاتف تخنقه العبرات فقلت: خيرا ماذا حدث ؟ قالت: زوجي معارض الحجاب وقال إما الحجاب وإما الطلاق فماذا أفعل؟ قلت لها: أنت اختاري طريقكِ، إن كنت مقتنعة أنك على حق فالزمي الحق.

وما أعطيتها جواباً أحببت أن تختار هي لأن الإيمان والطاعة اختيارٌ، وودعتها وتركتها لأرى صدق إيمانها ثم دعوتُ لها بالثبات.

ومرت الأيام وإذا بها تخبرني أن زوجها قد منعها من الدرس أيضاً فطلبت منها أن تلتزم أمرَهُ وتلزم بيتها فصارت تبكي بحرقة على الجلسات الإيمانية التي تفوتها ولا تستطيع حضورها. هدأتها وبينت لها أن طاعة زوجها في التزام بيتها واجبٌ عليها.

قال رسول الله- ﷺ {لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها} [صحيح الجامع –ح٢ (٥٢٩٤)] وكنت أطمئن عليها من حين لآخر وأدعو لها وأسمع أخبارها. ثبتت على جلبابها وطاعتها لربها كانت مخلصة في تدينها ترجو رحمة ربها وتخشى عذابه، وأخذت تحاول التأثير في بيتها.

وشاء الله أن تتحجب ابنتها الكبرى ثم الصغرى وزوجها في عجب من أمره حتى قال لهن: من الذي يحكم بيتي ؟الظاهر أنني لست أنا بل الداعية !! ؟

لكن الله أراد به خيراً، فأخذ يراجع نفسه وهو يرى زوجته وابنتيه يسرن في طريق الهداية، فهداه الله والتزم بدينه أمام امرأة قوية ناضجة خُيرت فاختارت ربها على كل شيء،

فأعطاها الله عز وجل كل شيء قال رسـول الله- ﷺ: {انك لا تدع شيئا اتقاء الله تعـالى إلا أعطاك الله عز وجل خيرا منه} [رواه احمد].

بقيت على طاعة ربها وهدى الله زوجهـا وبناتهـا. صـارت الأسـرة تعـيش في رحـاب الإيمان وطاعة ربها. هنيئاً لكم توبتكم وهنيئاً لكم رجعتكم إلى ربكم وهنيئاً لهذه الأسرة بهذه الأم النموذج الصالح الثابت على دين الله. ابتدأت قصة الإيمان والالتزام مـع امـرأة فاضـلة هداها الله وانتقلت الهداية إلى جميع أفراد أسرتها.

وهكذا نرجو الله أن تكون كل النساء المؤمنات في بيوتهن منارات للهدى والاستقامة والدعوة.

ابنتي / أختي ...

ما رأيك فيما قرأت ألا تحبين أن تكوني سبب هداية أسرتك، أو سبب هدايـة لغـيرك؟ أسرعي هيا توبي إلى الله، وكوني داعية في أسرتك وفي مجال عملك وازرعـي كـل قِـيم الخـير والأجر في الآخرة عظيم .

وكل الأنبياء كانوا يدخرون أجورهم إلى يوم القيامة قـال تعـالى﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾الشعراء(١٠٩)

(إياكِ يا مسلمة)

بنيتي...اخيتي

نبيك- ﷺ- نبي الرحمة ،نبي العدل يحب أمته

وصفه الله لك بقوله : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. التوبة(١٢٨).

ومن حبه لك وصاياه لك فرسول الله- ﷺ- يخاف عليكِ من النار يُحذرك منها لأنه اطلع إلى النار. فقال- ﷺ: {يا معشر النساء ! تصدقن، وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار} [صحيح الجامع –ج٢ (٧٩٨٠)].

وحتى تكوني من أهل الجنة حذار من هذه الصفات التي تؤدي إلى النار.

١) إياكِ وحبَّ المعصية

فإن المعصية نهايتها بُعد عن الله سبحانه وتعالى وبعد عن الجنة.

قال رسول الله- ﷺ: {كلُ أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى} [صحيح الجامع –ح٢ (٤٥١٣)] إذاً بوابة الجنة طاعةُ رسول الله- -ﷺ فيما أمر واجتناب ما نهى والمعصية انزلاق تبدأ بخطوة وتنتهي بالسقوط الكامل فاحذري المعصية.

٢) وحذار ابنتي من اللعن والطرد من رحمة الله

فكل نهي فيه لعن اجتنبيه لأن طريقَ الجنةِ الرحمة وطريق النار اللعن والطرد من رحمة الله. قال رسول الله- ﷺ: {لعن الله الرَّجُلَة من النساء} [صحيح الجامع –ح٢ (٥٠٩٦)].

والرجلة:أي المسترجلة المتشبهة بالرجال فاحذري منها. واللعن كثير في أفعال منهي عنها. والمسلمة كل تعلقها برحمة الله الواسعة التي وسعت كل شيء، فلا يمكن أن ترضى لنفسها أن تفعل معصية تُطرد بسببها من هذه الرحمة.

٣) وأحذرك ابنتي من التبرج خارج البيت

فأمرك بأمر الله تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ .نهي صريح قوي في نهي المسلمة من الزينة والتبرج والتجمل خارج البيت حتى لا تكون فتنة.

وحذار ابنتي أن يكون ظاهرك خيراً من باطنك لأنها صفات النفاق. قال رسول الله ﷺ: {خير نسائكم الولود الودود المواسية المواتية إذا اتقين الله وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات، وهن المنافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم} دلالة القلة والندرة [صحيح الجامع – ج١ (٣٣٣٠)].

شر نسائكم المتبرجات المتمثلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم. والغراب الأعصم: غراب أحمر المنقار والرجلين وهو نادر وقليل.

إذاً معنى الحديث لا يدخل الجنة من النساء إلا القليل، فاجعلي باطنك خيرا واجعلي ظاهرك خيراً. ولا تقولي قلبي طيب لا يهم الشكل المهم القلب، فإن الذي يحدد لك المطلوب منك هو الله سبحانه وتعالى، فقد أمرك بالاهتمام بشكلك ولباسك كما أمرك بالاهتمام بقلبك وإخلاصك.

ومع الأسف ظاهرة التبرج والعري أصبحت اليوم أمراً عادياً مقبولاً بين كثير من الناس وفي هذا دلالة على أن القيم بدأت تتغير في المجتمعات نتيجة للعولمة وللانفتاح وللفضائيات وما تبثه من انحلال أخلاقي في كل شيء حتى في اللباس. والمسلمة مرجعها دائما كتاب الله وسنة نبيه- ﷺ.

٤) وحذار ابنتي من كشف سترك الذي سترك الله به

قال رسول الله- ﷺ: {أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل}صحيح الجامع ج١(٢٧١٠). فالحفاظ على جلبابك وسترك هو ثمرةُ إيمانك بالله واستعداداً للقائه، حيث لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وفي هذا تحذير شديد ووعيد من التكشف في بيوت الأجانب او البيوت التي ليس فيها امان من التكشف يجب على المرأة ان تحرص على سترها خشية من ربها وهذه قضية لا

تلتفت اليها كثير من النساء فهن يتعرين في بيوت الصديقات والأجانب(غير المحارم)،وكفى بهذا الحديث رادعا لهن .

٥) واحذري يا حبيبة الفُحش في القول والفُحش في السلوك والفُحش في اللباس لأن الفُحش طريق الشيطان.

قال تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

وقال- ﷺ واصفاً النساء اللاتي لا يدخلن الجنة ولا يجدن حتى ريحها:

{ونساءُ كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمةِ البُخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها} [أبو داود].

كاسيات: لأنهن في الظاهر يلبسن ثياباً لكنهن عاريات بحكم الشريعة لأنه الضيق والشفاف، وقيل عاريات بنظر الرجال حيث التفصيل والكشف فيعرف الرجال تفاصيل الجسد لذلك هن عاريات.

مميلات مائلات: معناها مميلات للرجال عن دين الله وعن الاستقامة لأنهن مائلات عن دين الله وقيل معناها: التكسر في المشية وعدم الجدية مما يثير الريبة في قلوب الرجال الضعاف الايمان.

(رؤوسهن كأسنمةِ البُخت المائلة): سنام البُخت ارتفاع ظهر الجمل. إذاً منظر رؤوسهن وشعورهن مثل سنام الجمل ارتفاعات ما يسمونه (الشنيون، وهو رفع الشعر)، ولأنهن متبرجات مخالفات لأمر الله لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها. وأحكام الإسلام كلها تهذيب للقول والنظر والسلوك واللباس.

٦) انتبهي ابنتي للسبل الشيطانية حتى لا تقعي فيها وقصة أبويك ادم وحواء ماثلة أمامك

قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٧].

فالمعصية لأوامر ربهما كانت ثمرتها الفورية العري والنزول من الجنة، والشياطين من الجن والأنس يسعون دائما لتعري النساء.وحذر الله من شياطين الجن فقال: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾.(الأعراف ٢٧)

٧) واحذري الجهل لأن العلم نور للمرأة في الدنيا والآخرة

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩].

إذاً سبيلُك إلى الله طاعته و العلم بما يرضيه عنكِ.

وأخيراً أدعوكِ أن تجعلي شعارك هذه الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور:٥١].

(ولا تتبعوا خطوات الشيطان)

الشياطين جنا وإنساً يعملون دائما على إسقاط النساء في المعصية خطوة تلو خطوة واستدراجا حتى لا تشعر بالسقوط إلى الهاوية،فلا تجد نفسها في النهاية إلا وقد خسرت دنياها وآخرتها.

وهذا أسلوب ماكر يخططون له بكل دقة، والمسلمة الواعية المؤمنة تحذر وتنتبه خشية الوقوع في حبائل الشياطين.

ولو تأملنا قول الله عز وجل وهو يحذرنا من عدوّنا اللدود والذي قال فيه:

﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر: ٦].

فان الله يبين لنا طريقه وخطواته في إضلال بني آدم وهذا من رحمة الله بنا، كشف لنا عدوّنا وكشف لنا خِطَطَه ثم قال خذوا حذركم منه. قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [الأنعام: ١٤٢].

إذاً هي ليست خطوة واحدة وانتهى الأمر بل هي خُطط مرسومة وخطوات كل واحدة تجرُّ للأخرى، لأن الإنسان إذا علم أن معصيته لله نتيجتها غضب الله وخسران الآخرة يُفكر ملياً قبل المعصية، ولكن الشيطان يزين له الحرام ويغريه به ويُسقطه درجة درجة حتى لا يشعر بثقل المعصية ونتيجتها إلا وقد غادر الدنيا وخسر كل شيء.

وعندما تتبعت خطوات الشيطان مع بناتي وأخواتي في خلع الجلباب والستر، وقفت على خطواته لأقول لكِ انتبهي لما يُخطط لك في نهاية المطاف، فالشيطان يعلم شروط جلبابك ويعلم ما يُرضي ربك، لذلك ينقض لك شروط جلبابك شرطاً شرطاً بالوسوسة والتزيين حتى يخرجك من طاعة الله إلى غضبه.

ومن أساليبه:

١) بدعوى شدة الحر وسرعة الحركة أن يكون جلبابك مفتوحاً من الأمام ويظهر ما تحته من ملابس.

٢) ويقول لك: لا بأس بظهور القدمين وقليل من الساقين فاليوم المرأة عاملة وعملية.

٣) ثم يغريك لإظهار الرقبة وفتحة الصدر

٤) ويزين لك الأكمام الواسعة التي تكشف عن الساعدين

٥) ثم يدعوك إلى أن يكون غطاء الرأس شفافاً

إذاً أخرجك بهذه الخطوات من أول شرط من شروط الجلباب وبالتدرج، ورسول الله- ﷺ- يقول: {إن المرأة إذا بلغت المحيض لا يصلح أن يُرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه} [قال الألباني: حديث صحيح] والشيطان بدأ بالتعرية التدريجية. والمرأة غافلة عن خطواته فتقول: بعض الستر أفضل من لا شيء.

وأنا أجيب طاعة الله يجب أن تكون كما يحب الله لا كما نحب نحن ونريد ولا كما يريد ويخطط لنا الشيطان.

٦) ويُغري النساء بلباس البنطال الضيّق بدعوى أنه عملي في حياتهن وأنه أفضل من التنورة والجلباب الذي قد يكشف عن الساقين، وهي حجة داحضة لوصف الرسول- ﷺ - لهن: {كاسيات عاريات لا يدخلن الجنة}. واللباس في الإسلام يتناسب مع الوظيفة الإنسانية للمرأة وللرجل فلباس المرأة لا يصلح إلا للمرأة ولباس الرجل لا يصلح إلا للرجل.

والشيطان يغري المرأة بالتشبه بالرجال بدعوى أن المرأة اليوم عصرية واختلف الزمان، فيزين لها لبس البنطال والجاكيت تماماً مثل لباس الرجل حتى الكرافة بدأت تلبسها المرأة بدعوى الموضة. وورد في الحديث أن رسول الله -ﷺ- قال: {لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء} [صحيح الجامع -ج٢ (٥١٠٠)]. أي طرد المتشبهات من النساء بالرجال من رحمة الله تعالى.

ومن أساليب الشيطان:

أن يجعل مقياس رقيّ المرأة أن تكون ممن يساير الموضة فما المشكلة أن تلبس جلباباً لكن على الموضة قصة فرنسية أو إيطالية، ملوناً، مزركشاً وبذلك تجمع بين الجلباب

والموضة. فظهر عندنا (الجلباب المزيف) الذي لا يؤدي دوره في العفة والحشمة والتقوى وعدم الفتنة.

ويزين للمرأة حتى تبدو في جلبابها جميلة وأنيقة ما المانع أن تضعي مكياجاً خفيفاً وعطراً قليلاً لك أنتِ لتشمي رائحتك الطيبة والله يأمرها أمراً واضحاً بيناً في القرآن الكريم

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ النور(٣١)

والماكياج زينة فلا يكون خارج البيت والعطر كذلك.

وشيطان الجن يوصي شياطين الإنس أن يتعاونوا معه على إضلال المرأة وإخراجها من عفتها وطهارتها، فخاطوا لها الملابس الشفافة والتي تُظهر ما تحتها القمصان الشفافة والبناطيل وأعجبُ ما رأيت بدلة عروس شفافة بدعوى أنها الموضة . والشيطان يوسوس للمرأة أنتِ عصرية أنتِ متحررة لا تحبين القيود فالبسي ما شئتِ، المهم قلبك المؤمن والشكل ليس هو المهم وكم من محجبة متدينة قلبها أسود وسيئة.

ويردُ عليهم الرسول- ﷺ: {ألا إن في الجسد مضغة إذا صلُحت صلُح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب}[متفق عليه] القلب الأبيض المؤمن يفيض بنوره على شكل ولباس المؤمنة وقالت العرب: "كلُ إناءٍ بما فيه ينضح" فالإيمان بالقلب إيمان بالسلوك إيمان في اللباس.

ومن أساليب الشيطان:

أن يوسوس للمؤمنات بفكرة تنقض شرطاً من شروط جلباب المرأة المسلمة وهو أن لا يكون لباس شهرة، فقال لهن لا بأس بلباس مميز عن غيركن حتى تُعرفن وتُعرف جهة انتمائكن بلباسكن. والإسلام لم يحدد لنا لوناً معيناً ولا شكلاً معيناً بل حدد لباساً له صفات نلتزم بها بلا تميز بين المؤمنات.

وهكذا الشيطان يسعى دائماً إلى تطبيق منهجه في الفتنة يخطو بخطوات يسعى بها إلى الإقناع بكل خطوة أنه لا يريد لك إلا الخير ولا يريد لك إلا الشخصية الحرة والمميزة والتي تتمرد على القيود والخير كل الخير أن تستجيبي لأساليبه لأنه ناصح أمين. تماماً كما قال لأبويك من قبل: قال تعالى: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]

وقال تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾.[الاعراف(٢١)]

وهو كاذب لا ناصح ولا امين بل مفسد مضل لأن الله وصفه لنا أنه عدو مبين. والحق يُقال إن هذا الطريق الذي زينه لكِ سيؤدي بك في نهايته إلى نفق مظلم لا خروج منه. إذاً حذار من الشيطان وأساليبه وطُرقه حتى لا يُبطل عملك ويكون حجابك غير الذي أراده الله لك ستراً وعفة ونجاة وسعادة في الدارين. حذار منه إنه العدو فاحذريه.

(والآخرة خير وأبقى)

قرأتُ حديثاً أثار عجباً في نفسي وإيماني كيف أن المؤمنة التي فتح الله على بصيرتها تقيس الأمور بمقياس الشرع دائماً وأبداً وفي كل حالاتها حتى في مرضها وضعفها.

{فعن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس –رضي الله عنهما–: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي– ﷺ –فقالت: إني أُصرع وإني أتكشف فادع الله تعالى لي. قال: إن شئتِ صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوتُ الله تعالى أن يُعافيك. فقالت: أصبر. فقالت: إني أتكشف فادع الله ألا أكشف فدعا لها} [متفق عليه].

امرأة مريضة تُصرع أتت النبي– ﷺ– أتت إلى من تجد عنده الراحة الإيمانية وتجد عنده الجواب الشرعي. وجاءت لا لتشكو إنما لتطلب من نبيها– ﷺ– أن يدعو لها لأنها تعلم أنه حبيب الله وأن دعاءه مستجاب وكان همّها ليس الصرع إنما قالت: أتكشفُ فادع الله تعالى لي.

إذاً المشكلة عندها أنها تتكشف وهي لا تشعر فهي مؤمنة عفيفة مستورة لا تحب لنفسها التكشف حتى لو كان خارج عن إرادتها. فخيّرها حبيبُ الله – ﷺ –إما أن تصبر ولها الجنة أو أن يدعو لها فتشفى. فاختارت الأبقى ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: ١٧]. اختارت الجنة ولكن ما زالت مشكلة التعري عندها قائمة نتيجة المرض. فسألت رسول الله– ﷺ –الدعاء لها بعدم التكشف فصار الصحابة يقولون إنها امرأة من أهل الجنة.

هذه المرأة المؤمنة تترجم إيمانها حباً لسترها وتكره أن تتكشف وهي مريضة. فكيف بناتنا وأخواتنا وهن يصلين ويُصمن ويتصدقن ويفعلن كل أنواع الخير وعند الستر نجد أكثرهن كاسيات عاريات وبإرادتهن وبكامل عافيتهن و صحتهن.

وإذا حدثتهن عن الحجاب جاء الجواب فوراً كم من محجبة سيئة السلوك. فأنا أناديهن وأناشد فيهن إيمانهن أن يقرأن هذا الحديث بقلبٍ مؤمنٍ وأنا متأكدة أن كل من تسمع هذا

الحديث سترجع إلى سترها باختيارها ولا ترضى لنفسها وهي المعافاة وفي صحة كاملة أن تعصي ربها وتكشف سترها. وهذه المرأة المؤمنة المريضة تأبى لنفسها التكشف وهي مريضة ولا تؤاخذ على التكشف لأنه خارج عن إرادتها.

هذا الإيمان الرائع هذا الالتزام بآداب الإسلام هذا النموذج الذي نحبه لبناتنا وأخواتنا نموذج أهل الجنة. نموذج الستر والحشمة والنظافة والعفة. وأنتن قادرات على أن تكُنّ على هذه الصورة الجميلة الناصعة. لأنني على يقين أن قلوبكن عامرة بالإيمان، ألا يُترجم هذا الإيمان إلى حشمة وستر وعفة ؟

هيا نغلق صفحة ماضية في حياتنا لنفتح صفحة بيضاء جديدة. صفحة نحب أن نلقى الله عز وجل عليها.

حبيباتي ...

ما أحلى حياة الطاعة وما أحلى حياة النظافة، ما أحلى حياة الإيمان والتي بدورها ستكون مقدمة لحياة أجمل في جنةٍ عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين وللذين يؤمنون بالله ورسله وللذين يلتزمون أوامره.

جعلنا الله وإياكِ منهن.

(العبرة بالخواتيم)

خاتمة الإنسان تحدد نهايته وهذا من فضل ورحمة الله بعباده أن يغفر لهم ما كان طيلة حياتهم ثم العبرة بنهاية الحياة حتى يفتح لهم أبواب العودة الى الله عز وجل.

سأروي لك قصة حسن خاتمة لأخت رحلت إلى ربها.

أعرفها من أسرة ثرية تعيش في إحدى الدول الأوروبية وتعيش في رخاء الدنيا التي أنستها الآخرة.

فهي في شُغل دائم وزيارات وتسوق ونوادي رياضية كلُّ شيء منظم في دنياها وإما أخرتها فلا تفكير فيها .

أما الآخرة فلا حساب لها عندها وكثير من الناس كما يقولون "ليوم الله يعين الله"

وأقول دائماً لِمَ نحسب للدنيا كل حساب لِمَ نتقن فن الدنيا ولا نتقن فن الآخرة ؟.

لم نرتب لكل شيء في الدنيا: الزواج والنجاح والدعوة وكل شيء أما الآخرة أما الموت أما القبر فهذا متروك ولا نرتب له الأمور بدعوى أن الوقت ما زال مبكراً وأنها صغيرة، وربنا يقول: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤].

هذه المرأة أراد الله لها أن تصحو من غفلتها أراد لها أن ترجع إلى ربها، وهي تأخذ هذا القرار بنفسها فأراد الله لها أن تتخذه بأمر الله فأراد أن يبتليها لتتذكر لقاء الله فتعد العدة للقائه.

وفجأة تسمع العائلة عن خبر مؤلم بل مأساوي لقد أصيبت ابنتهم بالسرطان صعقت العائلة وأهمَّهم الأمر وكان ظاهرُ الأمر فجيعة وحقيقته منتهى الرحمة بهذه الابنة.

بكت العائلة وبكت هي ولكن بكاءها كان لأمر مختلف بكت على أيام مضت وهي بعيدة عن ربها بكت على عمر ضاع وهي غافلة. بكت على لقاء الله وهي لم تستعد بعد الاستعداد الكامل له ولكنها الإرادة القوية، صممت أن تبدأ مشوارها في الرجوع إلى الله.

فحافظت على صلاتها وهي تتذكر وصية رسول الله- ﷺ- وهو في النزع الأخير {الصلاة الصلاة} لبست جلبابها واستغفرت لما مضى، بدأت تُثقف نفسها بحضور الجلسات الإيمانية. بل أكثر من ذلك كلما أرادت السفر أخذت معها مطويات عن الإسلام لتنشرها هناك أي تحولت إلى داعية آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر.

كان الكل عليها حزيناً وكانت هي في منتهى السعادة لأنها تعيش حديث رسول الله- ﷺ: {إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم}[صحيح الجامع ج١(١٧٠٦)].

ابتلاهم ليذكرهم وابتلاهم ليُرجعهم إليه وإلى دينه. أحببتها بصورتها الجديدة وأعنتها على ما تحب.

ومرت الأيام متسارعة وازداد أثر المرض عليها وأُدخلت المستشفى لتعيش أياماً تُصارع فيها المرض.

وجاء النبأ بانتقالها إلى ربها. فأسرعتُ إلى أسرتها إلى أمها أقدم التعازي وأشد على أيديهم وأبشرهم بأن الله أراد لها الخير كل الخير وأراد لها حسن الخاتمة ففهمت الدرس ورجعت إلى الله رجعةً كاملة. وأخذت منه العبرة ونجحت في امتحانها.

وجالستُ الأم المكلومة وأنا أثبتها وأبشرها وأطمئنها ثم سألتها كيف كانت النهاية؟ قالت والدموع تترقرق في عينيها نازعت وكانت ذاكرة لله وعند خروج الروح كانت تقرأ القرآن. فرحتُ فرحاً شديداً وحمدت الله حمداً كثيراً أن رزقها حسن الخاتمة.

أليست العبرة بالخواتيم، ختم الله لها بخير. والرسول- ﷺ- يقول: {من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة} [صحيح الجامع -ج٢ (٦٤٧٩)].

حياة سريعة الانقضاء حياة وصفها الرسول كمسافر استظل تحت ظل شجرة ثم تركها ومشى. حياة يجب أن لا تُعطى أكثر من حجمها هي الممر للآخرة هي مزرعةُ الآخرة. فمن جدَّ وجد ومن زرع حصد.

هذه الدنيا للزراعة حتى إذا رحلنا حصدنا ما زرعناه

هنيئاً لها حسن الخاتمة وهنيئاً لأمها أن تموت ابنتها وهي تذكر الله سبحانه وتعالى وتتلو كلامَه.

سررت لنهايتها وسألت الله أن يرزقني حسن الخاتمة وسألت الله أن يرزق المسلمات جميعاً حسن الخاتمة، ولكن أقول لك تعالي ارجعي إلى ربك وإلى دينك وإلى حجابك باختيارك. ولا تنتظري بلاءً من عند الله ليردكَ إلى ربك وإلى دينك. فإن الله يحبكِ ويحب رجوعك إليه فاختاريها أنتِ واسلكيها وسترين كم هي سعادتك عندئذ.

اللهم ارزقنا حسن الخاتمة وردنا إليك رداً جميلاً واجعل خير أيامنا يوم لقائك وخير أعمالنا خواتيمها .

(ومنهم سابق بالخيرات)

المسلمون يُقسمون في هذه الحياة الدنيا إلى ثلاثة أقسام: ظالم لنفسه و مقتصد و سابق بالخيرات.

ومن فضل الله ورحمته أن:الظالم لنفسه مع ظُلمه وتقصيره فإنه لم يخرج عن كونه من الأمة المصطفاة وهو الذي تزيد سيئاته في العمل على حسناته، وله البشارة بحظه من الميراث القرآني فإنه لم يخرج عن كونه مسلماً ونهايته الجنة، فإن تاب قبل موته وأناب فهو كمن لا ذنب له وهو إلى الجنة. وإن لم يتب ومات على ذنوبه فإما أن يكفّر الله عنه سيئاته فيتطهر منها وإما أن تناله شفاعة رسول الله- ﷺ- فينجو. والمقتصد عارفٌ بالله ولكنه يتجنب كثيراً ظلم نفسه بالمعاصي ولا يرتقي إلى درجة السابقين، وهو الذي تتعادل سيئاته وحسناته. والسابقُ بالخيرات بإذن الله هو الذي تزيد حسناته على سيئاته.

ولكن فضل الله يشمل الثلاثة جميعاً فكلهم ينتهي إلى الجنة على تفاوت في الدرجات. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر: ٣٢].

والنعيم الأعظم والأجر الأكبر للسابقين، والسبقُ بالخير والسباق لأن الله أمرهم بذلك، قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [الحديد: ٢١]. والسابقون سبقوا المقتصدين إلى المنازل العالية يوم القيامة وقد امتدحوا في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١٠-١٢].

إذاً السابقون تقربوا وسبقوا في الدنيا فقربوا يوم القيامة فقربهم سبحانه من لدنه قرباً خاصاً.

والسابقون من الأولين ثلة ومن الآخرين قلة فأين أنتِ من هؤلاء القلة ؟ هل فكرت بهذا ؟ هل سألتِ نفسك أين أنتِ منهم ؟ وأين يجب أن تكوني ؟

قال تعالى ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ (الواقعة ١٣)

هل عرفت من أي صنفٍ أنتِ ؟ وأي صنفٍ ترضينه لنفسك ؟ أنا لا أحب لك إلا أن تكوني من الصنف الأرقى والأعلى في الدنيا والآخرة، السابقات المتسابقات في الدنيا لطاعة الله والمتسابقات في الآخرة للفردوس الأعلى هذا ما أرضاه لكِ واختاره لكِ ألم تسمعي قول الله عز وجل: ﴿وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [العصر: ١-٢]

كل الناس خاسرين، عامة الناس خاسرون. قال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [العصر: ٣]

استثناء للقلة الذين آمنوا بقلوبهم وألسنتهم ثم استقامت جوارحهم على هذا الإيمان.

ومن صفاتهم التواصي بالحق والتواصي بالصبر على الحق، قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ ﴾ ولا حق إلا دينهم وطاعة ربهم وأوصى بعضهم بعضاً بأن يلزموه.

﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ الحق يحتاج إلى صبر في تطبيقه إذاً سأتواصى وإياكِ على اتباع الحق وتطبيقه و نتواصى بالصبر على إتباع الحق وسأتواصى معك على الحق.

فإذا رأيتك كاسيةً عاريةً ظالمةً لنفسك أحببت أن آخذ بيدك لأقول لكِ هيا ارتقي للدرجة الأعلى، ارتقي إلى درجة السابقات إلى الحجاب وإلى الستر وإلى العفة أخشى عليك من ظُلم نفسك أخشى عليك من مشهد يوم عظيم، أخشى عليك من المرور على الصراط المنصوب فوق جهنم والسقوط، أخشى عليكِ من يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى اللهَ بقلب سليم وسلوك سليم وحجاب فيه طاعة الله .

وستنتهي الرحلة قريباً وننتقل للآخرة حتى نرى النعيم الذي أعدّ للطائعين والطائعات الذي وصفه رسول الله- ﷺ- فقال: {الجنة بناؤها لبنة من فضة، ولبنة من ذهب،وملاطها المسك الإذفر،وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران،من يدخلها ينعم لا ييأس، ويخلد لا يموت،لا تبلى ثيابهم،ولا يفنى شبابهم}.[صحيح الجامعج١/ ٣١١٦].

هيا اختاري طريقك وسيري بثبات وصبر وغداً ستعلمين كم ربحت وفزت بهذا الاختيار وإياكِ والغفلة عن الاختيار أو تأجيله أو تسويفه، وهناك -إن شاء الله- سنلتقي في مرضاة الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

(الأمريكية المسلمة)

حلوة لحظات اللقاء معكن لأنني أقطف لكن من كل روضة زهرة حتى نشم عبق الزهور من بستان الإسلام الرائع. واليوم سأرسُمُ لكِ صورة امرأة زنجية أمريكية عشت معها عامٌ من عمري بمدرسة في إحدى دول الخليج. بدأ العام لأرى امرأة تتكلم العربية الفصحى عرفت منها أنها كانت على غير دين الإسلام وأنها كانت تبحث عن أمرٍ ما في نفسها وينقصُها وهي في الخامسة عشر من عمرها وكانت تقرأ الكتب عن دين الإسلام حتى شرح الله صدرها للإسلام فأسلمت وتزوجت أمريكياً مسلماً. لفت نظري حجابها وقلت في نفسي عجباً لهؤلاء اللواتي يدخلن في الإسلام كيف يُطبقن آية الحجاب فوراً وبلا تردد حتى أنها كانت تغطي وجهها وأنا أقول في نفسي لمَ تُغطي وجهها إنها ليست جميلة فتحتاج لغطاء الوجه، ولما سألتها عن السبب؟

قالت: اقتداءً بزوجات النبي - ﷺ -وقالت: ألسن القدوة لنا وهن أمهات المؤمنين؟ وبناتنا مسلمات يقرأن القرآن ويقرأن آية الجلباب والحجاب والزينة ومع هذا نبذل معهن جهداً كبيراً في إقناعهن أن تتحول من لباسٍ فيه غضبُ الله إلى لباسٍ فيه مرضاة الله عز وجل. وهناك من تستجيب وهناك من لا تحب حتى سماع موضوع الحجاب.

ما السر في هذا ؟ أمريكية تُسلم فتستجيب فوراً وعربية مسلمة قارئة للقرآن بحاجة إلى من يُفهمها حجابها ويحفزها إلى الالتزام. عَرفته الأجنبية لما أسلمت فاختارت طريقاً واحداً يؤدي إلى الجنة والسبيل إليها الطاعة المطلقة، أما العربية فترى أنها ولدت وعاشت مسلمةً وتبدأ لتحدد هي ماذا تطبق من دينها وماذا تترك !

الأولى أسلمت فاستسلمت لكل أوامر ربها. والثانية أسلمت ولكنها حرة في اختيارها من أوامر ربها ما تطيق منها وما لا تطيق منها فيما تزعم. فهذه امرأة أخرى رأيتها وكانت آية في الجمال وهي أمريكية تضع نقاباً فلما كشفت عن وجهها، قلت: سبحان من هداكِ حتى حبب إليكِ غطاء الوجه، وكلهن كذلك إذا اخترن صدقن مع ربهن وإذا صدقن انهالت عليهن بركاتٌ من الإيمان والالتزام في دينهن.

وأذكر مرة كنت أجلس مع الأمريكية هذه في المدرسة في غرفة المدرسات وكنا خليطاً من المدرسات من الدول العربية، فلما دخلت غرفة المدرسات وكشفت عن وجهها كان وجهها خالياً من كل أنواع الزينة والماكياج، فقالت إحداهن لها: جميلة (وهذا إسمها) أنتِ عروس ألا تتزينين لزوجك؟ فقالت: أنا لا أجد وقتاً لهذا الأمر، ضحكن جميعاً وبصوت عالٍ، قالت: أنا في وقت الفراغ وعندما أنتهي من واجباتي المنزلية أجلس على آلة الطباعة لأطبع بالإنجليزية الكتب المترجمة عن الإسلام للإنجليزية. نظرتُ للمدرسات قلت: بالله عليكن ألا تشعرن بالحرج أمامها ؟ مسلمةٌ حديثة الإسلام تخدم دينها بهذا الشكل ماذا قدمتن لإسلامكن ؟ طبعاً لا جواب، فقلت لهن: واللهِ كلما جالستها وأنا الداعية أشعر أنني صغيرةٌ أمامها.

وكانت في كل مرة تعطيني درساً في حب -الله ورسوله- ودرساً في حب الدين والعقيدة والحفاظ عليها. ومرةً جاءتني إلى بيتي ظهراً والحرارة في الدولة الخليجية على أشُدِّها لأن الوقت صيفاً وجاءت تحمل ابنها البكر على يديها وهي تستعمل الباص ومن مسافة بعيدة وكان اليوم يوم إجازة فاستقبلتها بحرارة لأنني أحبها ولأنها علمتني دروساً إيمانيةً رائعة فلما جلست اعتذرت عن إزعاجي وقالت نصف ساعة فقط لن أطيل الجلوس، وإذا بها تحمل كتاباً لتعليم اللغة العربية، فقالت فقط أريد أن أقرأ صفحات قليلة وصححي لي القراءة. نظرتُ إليها بفخر وقلت سبحان الله تقطع كل هذه المسافة وابنها معها وتركب بالباص ودرجة الحرارة تكاد تصل الخمسين درجة حتى تُحسن قراءة صفحة واحدة بالعربية !!.

عظيمة هذه المرأة، وعظيمة عقيدتها التي تحمل، وعظيم هذا الدين الذي تعمل لأجله. يا ليت نساءنا يسمعن ويرين حتى تكون هذه الصورة مرافقة لهن فتشحذ هممُهنّ للأعالي وللرقي وللإيمان وللحجاب ثم إلى الجنة.

﴿من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ﴾

التفقه في الدين يؤدي الى فهم مقاصد الشريعة من خلال القران والسنة وفهم حكمة التشريع.

قال رسول الله- ﷺ: {من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين} [صحيح الجامع –ج٢ (٦٦١١)]، ومن أراد الله لها النجاة هيأ لها التفقه في الدين والعلم، وتتكرر قصص التائبات العائدات إلى الله عز وجل وفيها الزاد لكل بنات الإسلام أن يرجعن إلى رحاب دينهن هذا الدين الرائع الذي كلما التزمتِ به ذقتِ حلاوة جماله وكماله وجلاله.

أليس الإسلام دين رب العالمين؟ أحدثك اليوم عن فتاة عاشت في أسرة محافظة على التقاليد ولا أقول متدينة تعرف الحلال فتطبق وتعرف الحرام فتجتنب، بل هي عاداتٌ وتقاليد مجتمع كانت عادية ككل الناس في زمانها تصلي، وتصوم، وتغطي جزء من رأسها، لكن لا بأس بظهور الجزء الأمامي من الشعر وهكذا تعيش تظن أنها في أحسن حال.

وكثيراً ما اختلفت مع أسرتها في ضبط غطاء الرأس وكثيراً ما أدى هذا إلى تعطيل خروجها من منزلها. أرادت أن تدرس الحقوق وقد سبق أخوها إلى هذه الدراسة وعاشت سنة في سوريا ولكنها رجعت غير مقتنعة بالتخصص ولا بالامتحانات الصعبة.

رجعت عملت مديرةً في إحدى رياض الأطفال وكانت هي أصغر المدرسات، بعد سنتين تركت العمل، ليُعرض عليها العمل مشرفة في القسم الداخلي بكلية الشريعة فوافقت حتى لا تبقى بلا عمل وحتى لا تعيش الفراغ ثم لم يتيسر لها ذلك العمل، ولكن الله سبحانه وتعالى لا يترك عباده هملاً بل يرتب أمورهم وحياتهم وآخرتهم.أليس هو ربهم يربيهم ويرعاهم ويشفيهم ويطعمهم ويسقيهم ؟ سبحانه يختار للناس ما فيه خيري الدنيا والآخرة.لقد أنعش ذاكرتها الإيمانية وما ادخر فيها من إيمان وحب -لله ولرسوله- ﷺ .

وعُرض عليها دراسة الشريعة فوافقت لأنها تريد أن تشغل وقت فراغها، ودخلت كلية الشريعة وأعطيت قماشاً لتخيطه فهناك لباس موحد للكلية وقررت فكرة قالت: أخيطه طويلاً فإن بدأ جميلاً أبقيته وإلا قصصته، فلما لبسته شعرت أنه لباسٌ كامل وجميل فقررت البقاء عليه ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وتروي لنا الانقلاب في حياتها قالت: كنت أجلس مع زميلاتي في غرفة الدرس فدخل المعيد ليلقي محاضرة وجزاه الله عني كل خير شعرت أن حديثه كان يخاطب عقلي وقلبي وذاتي وحياتي وآخرتي واكتشفت أموراً كثيرة كنت غافلةً عنها.لقد أنعش ذاكرتها الإيمانية،واخرج ما كان في نفسها مدخرا من إيمان وحب لله وللرسول المختار- ﷺ -كان طبيباً تعرف على المرض ووصف الدواء، وجدت أنه يضع الدنيا والآخرة في المكان الصحيح، الدنيا دار غرور دار رحيل دار انتهاء دار ابتلاء، والآخرة دار قرار دار الحياة دار السعادة. فكرت في هذه الليلة كثيراً أين أنا مما قال ؟ أين آخرتي في قلبي وإحساسي وفكري واهتماماتي. أين أنا من ملك الموت إذا جاءني ؟ كيف سألقاه ثابتة أم مضطربة ؟ ما هي نتيجتي في الآخرة بين يدي الله ؟ أسئلة حيرتها وإجاباتها أقلقتها، والتفكير والعقل يقودان إلى الحق وإلى العدل، فاتخذت أصعب قرار في حياتها.

قالت: سأرسم لنفسي حياة جديدة توافق مرضاة ربي وحي لرسولي- ﷺ-. فكان الاختيار منها وكانت الهداية والتوفيق من ربها جل وعلا، وقررت أن تبدأ المشوار من السنة الأولى ولا تنتظر التخرج لتبدأ ما قررته وعزمت عليه. فبدأت تزور غرف الطالبات وكل محاضرة في كليتها تنقلها إلى غرف الطالبات في الكليات الأخرى.

والعجيب أن الطالبات كن يسمعن ويتلهفن للسماع كأنهن أول مرة يسمعن عن دينهن. وانتقلت من الجامعة إلى الجمعيات الإسلامية وتقول والحمد لله كان الكل يتقبلني ويطلبن المزيد من دروسي ومحاضراتي ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود: ٨٨]

وانتهت السنوات الأربع لتحصل على بكالوريوس في الشريعة وقد كوّنت صداقاتٍ إيمانيةٍ رائعة في الجامعة وخارجها، وتقول عملت في وزارة الأوقاف وكان عملاً رائعاً أتنقل

كل يوم من بيت من بيوت الله إلى آخر، هكذا كل أيام الأسبوع وكنت ألتقي بنخبة إيمانية رائعة متشوقة ومتعطشة إلى دينها وإلى طاعة ربها. وانتقلت للخليج وعملت هناك وقد أدت واجبها تجاه ما تفضل الله عليها به من علم شرعي.

وبعد أربع وثلاثين سنة من التوبة والرجعة إلى الله والعمل في الدعوة متمثلة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، وبعد كل هذه الفترة الزمنية قالت: أشعر بتقصيري في جنب الله الذي أعطى ومنَّ وتفضل بالكثير حتى أنني لا أستطيع أن أوفيه حقه علي. وأدعو الله أن لا تكون نهايتي إلا وأنا أنصر دين الله في الأرض داعية له ساعية إلى التزام النساء بالإسلام وأحكامه وأهمها الحجاب محببة النساء به، حتى ألقاه وهو عني راضٍ، وقالت والدموع في عينها "كل ميسر لما خلق الله". الحمد لله الذي سخرني لدينه وأسأل الله أن يختم لي بخير. ورفعت يديها مناجية ربها (اللهم اهدنا وأهد بنا ويسر الهدى إلينا) وأنا أقول سبحان الله كيف كانت البداية وكيف هي النهايات الآن. الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي يهدي عباده وينقذهم من الظلمات إلى النور، الحمد لله على نعمه التي لا تُحصى ولا تُعد، وأسأل الله الهداية للجميع، والرجعة إلى الله قبل فوات الأوان وقبل الرحيل والتزام أوامر الله ومنها الستر والحجاب والعفة ..

(واسجد واقترب)

كل تجربة من تجارب أخواتك هي لك سندٌ ودعمٌ وتفاؤلٌ بأن الطريق إلى الله عز وجل سهل هين لمن عزمت وصممت أن تختار طريقاً إذا ذاقت حلاوة الإيمان فيه لن تتراجع عنه مهما كان الثمن. فمن أحب الله عز وجل سهّل عليه كل شيء ولذلك قيل:(من وجد الله وجد كل شيء ومن فاته الله فاته كل شيء)وحب الله هو السبيل إلى الاستقامة وهو السبيل إلى الطاعة "فكل محبٍ للحبيب مطيع" وأنتِ لأنكِ تحبين الله عز وجل فأطيعي الله في لباسك. ومن أحب الله أحب قربه ولقاءه، وطريق التقرب إلى الله هو طريق المؤمنين الذين يؤمنون أن الله قريب وما عليهم إلا أن يدعوه ويطيعوه ويتذللوا له. وقد سُئل النبي - ﷺ - من بعض أصحابه فقالوا: "يا رسول الله أقريب ربُنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟" فنزلت الآية: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

ووسائل التقرب إلى الله عز وجل كثيرة ومن أهمها التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله والتزام أوامره واجتناب نواهيه.

وأنتِ الآن يا بنيتي ويا اخيتي ما عليكِ إلا أن تتوبي من معصية اللباس الذي لا يُرضي الله عز وجل أن تتوبي من أيامٍ عصيت الله فيها وأن تستغفري لذنبك الذي طالما رافقك أياماً طويلة وأنت تخرجين بملابس غير شرعية وغير ساترة. لا تُصرّي على معصيتك فالاعتراف بالذنب فضيلة والله يقول في بيان صفات المؤمنين ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾ [آل عمران:١٣٥] فالمؤمنة إذا تبيّنت الحق تلتزم فوراً فترجع إلى ربها وإلى أوامره، أليست مؤمنة بالله واليوم الآخر ؟ إذاً عليها أن تسعى للتقرب إلى ربها بكل أنواع القربى حتى ترتقي وحتى تلقى ربها وهو عنها راضٍ.

ومن أنواع القربى:

الصلاة "والسجود في الصلاة هو أعلى مراتب التقرب إلى الله سبحانه وتعالى"، قال رسول الله- ﷺ: {أقربُ ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد} صحيح الجامع ج١(١١٧٤) وقال تعالى: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴾ [العلق: ١٩]. فالتذلل يقرب الإنسان إلى ربه فيحقق عبوديّته الخالصة، والعبودية أرقى مقامات التقرب إلى الله. فالأنبياء يتذللون والصالحون يتذللون وهذا إرشاد من الرسول لمن سأله مرافقته في الجنة فقال له الرسول- ﷺ: {أعني على نفسك بكثرة السجود}[رواه مسلم] فهو منتهى التذلل بين يدي الله وبالتذلل يقترب وبالاقتراب يكون رفيقاً لرسول الله- ﷺ. ووصف رسول الله بالعبودية في معراجه والعبودية منتهى الارتقاء، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ [الإسراء: ١]، وعيسى- عليه السلام- بُشّر أنه في الدنيا وجيه وفي الآخرة من المقربين. قال تعالى: ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٥].

ومن تقرب إلى الله عز وجل في الدنيا فإنه عند الاحتضار والموت يكون كذلك من المقربين وهذا منتهى أمل كل مؤمنة أن تكون من المقربين عند الله عز وجل. قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨-٨٩]، فإن كان الميت من المقربين إلى الله المتقربين إليه بأداء الواجبات ومنها لبس الجلباب الساتر للمرأة وترك المحرمات والمكروهات، فإن الجزاء راحةٌ وطمأنينة وسرور ونعيم قلب وروح وكل لذيذ من مأكل ومشرب.

وجزاء آخر يدخر للمقربين ان الملائكة يشهدون كُتبهم فهم السابقون في الدنيا إلى الخيرات والسابقون في الآخرة إلى الجنات في أعلى عليين. قال تعالى: ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين: ٢٠-٢١]. وهؤلاء هم المحسنون الذين ارتقوا إلى درجة الإحسان يعبدون الله كأنهم يرونه فالجزاء رحمة من الله قريبة منهم في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ

﴿قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]. والإحسان درجة المقربين عند الله عز وجل. قال رسول الله- ﷺ: {الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك}[رواه مسلم]. وهذا هو التنافس الحقيقي بين المؤمنين في الدنيا، التنافس في طاعة الله واجتناب نواهيه ليكونوا الأقرب. قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ .[المطففين: ٢٦]

ابنتي ...

تنافسي مع أخواتك في لباسكن أيكن أكثر طاعة لله وتحقيقاً لمقصد الجلباب. وقد وصف الله هؤلاء المقربين بثلاثة أمور "الخوف والرجاء والدعاء" قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء: ٥٧]. فهم يتنافسون في القرب من ربهم ويبذلون ما يقدرون عليه من الأعمال الصالحة المقربة إلى الله تعالى. والمرأة أول الأعمال التي تقربها إلى الله الصلاة ثم حجابها وسترها وعفتُها.

وأنا الآن أناديك أن تكوني من الذين يتقربون إلى ربهم في الطاعات فيقربهم إليه يوم القيامة. أناديكِ أن تجددي عهدك مع الله أن تكوني عبدة طائعة لله بعد طول بُعد عن الله فتعودي إلى حجابك. وأناديك أن تذوقي حلاوة التذلل بين يدي الله عز وجل فإذا ذقتيه فإنك لن ترضي أن تفارقيه أبداً. وأناديك أن تكون صلاتُك أهم وسيلة للتقرب إلى ربك فأحسني صلاتك بين يدي الله واجعليها طريقا لمناجاته وسترين الفتح الرباني عليك.

تعالي حتى نرتقي إلى طاعة المُحسنات ونرتقي إلى أعلى عليين حيث النعيم الخالد والباقي والدائم فيغفر الله لنا جميعاً ونعتق من النار، آمين.

(الحجاب الموسمي)

ظهرت في مجتمعنا ظاهرة عجيبة سميتها ظاهرة(الحجاب الموسمي) أي حجاب لمواسم معينة وأوقات معينة ثم تعود للتكشف والعري والتبرج والسفور.

وهذه من الظواهر السلبية والتي تحتاج إلى علاج ونقاش وحوار مفتوح مع بناتنا ما اسميه الحجاب الموسمي. والمقصود بهذا الحجاب أن بعض بناتنا ونسائنا يتحجبن في مواسم معينة. فمثلاً يتحجبن أثناء الصلاة في بيوتهن، ويتحجبن في رمضان أثناء صلاة التراويح. تراهن أفواجاً يرتدن بيوت الله، فإذا انتهت الصلاة وخرجن من باب المسجد رأيتهم يخلعن ملابس الصلاة على باب المسجد بلا حرج ولا حياء من الله سبحانه وتعالى وكأني أسمعها تقول أثناء الصلاة حالي يقول سمعاً وطاعة للجلباب والحجاب. فإذا خرجت من الصلاة فلا سمع ولا طاعة، أفلا يحتاج الأمر إلى وقفة تدبر وتأمل ؟

ومن المواسم التي تتحجب فيها البنات والنساء الحج والعمرة، الكل يتستر الكل يتحجب الكل رائع فإذا انتهت رحلة العمرة أو الحج خلعن ملابسهن في المطار أو في الطيارة، كل هذه السلوكيات تنم عن عدم فهم لحقيقة الإسلام والتدين ولمعنى الحجاب ودلالته.

فالتي تقول رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد- ﷺ- نبياً ورسولاً لا تستطيع بعد هذا الإعلان أن تخلع حجابها في هذه المواسم لأنها رضيت بما شرع الله لها. واستغرب واسأل السؤال كيف تحدد لنفسها وقت الحجاب ووقت التعري هذا أمر في غاية من العجب في واقع المسلمات!!.

وسأذكر لك قصة رأيتها بعيني كنت أعيش في إحدى دول الخليج، وقررنا في ذلك الصيف أن نسافر في إجازتنا إلى تركيا، وركبنا الطيارة وكان أكثر النساء في ستر كامل حتى إذا أعلن قائد الطيارة أننا سنحط في مطار اسطنبول سمعت شنط النساء تتحرك، نظرت للخلف وفوجئت ! لقد خلع معظم النساء الحجاب وكل واحدة منهن في أبهى حُلة وزينة. لا أقول

الكل ولكن الأكثر. ولما انتهت الإجازة ورجعنا إلى ذاك البلد من تركيا، ركبت النساء وهن بلا حجاب وما إن أعلن قائد الطائرة وصولنا للمطار حتى فتحت شنط اليد وأخرجن الحجاب ووضع على رؤوسهن وغطين وجوههن لأنهن وصلن بلدهن.

ما هذا السلوك العجيب ؟ وما هذه المراقبة لله عز وجل وأين التقوى ؟ وأين هي من سمع الله وبصره وإحاطته بكل شيء؟. غضبت لأجلهن قلت مسكينات حين يجعلن الناس في حسابهن أهم من الله سبحانه وتعالى ويجعلن الله سبحانه وتعالى أهون الناظرين إليهن. يتحجبن في بلادهن فإذا غادرنها نسين الحجاب ونسين الله سبحانه وتعالى.

وهذه ظاهرةٌ خطيرة في حياة المسلمة أن تكون لها شخصيتان وقد قال تعالى﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [الحشر: ١٩]. معادلةٌ خطيرة في الآية ينسين مراقبة الله لهن فيكون الجزاء من جنس العمل،﴿فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾[الحشر:١٩] فينسين أنفسهن من الانصياع لأمر الله ومن التربية الإيمانية وينغمسن في الدنيا وفجأة ينتقلن إلى رحلة الحساب التي نسينها.

والله تعالى يقول: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه: ١٢٤- ١٢٦].

آيات تلقي الخوف من الله سبحانه وتعالى في قلوب العباد، تُحذّر كلَّ من يعرض عن ذكره وذكر أوامره ويُعرض عن التزامها، حياته في الدنيا ستكون قاسيةً متعبة أما الآخرة فيحشره ربه أعمى وفي النار، ومن جرأته على ربه يستغرب هذا العمى لأنه كان في الدنيا مبصراً.

فيأتي الحكم الرباني القاطع: أنت السبب ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾.[سورة طه:١٢٦] فمن عظّم شعائر الله في حياته وأقام حدوده وأطاع أوامره سيُجزى يوم القيامة الجزاء الأوفى، ومن نسي ربه ونسي دينه فإنه يُحشر يوم القيامة أعمى وفي النار. ما أسوأه من مصير وما أخزاها من نتيجة.

ابنتي الحبيبة، أختي في الله...

همّي أن تخرجي من دائرة المعصية إلى الطاعة، همّي أن أصل بكِ إلى شط الأمان وإلى شط النجاة، فأنا أحبكِ حتى لو لم أعرفكِ، أحب لكِ الفوز يوم القيامة، آلا من استجابة لهذا الحب وهذا الحرص ! هيا تعالي لأعينك على حب الله وعلى طاعته، وعلى حجابك الحجاب الدائم وفي كل المناسبات وفي كل الأزمنة وفي كل الأمكنة التي طالبك بها الله عز وجل.

ولا تنسي أنها مسؤوليتك عن نفسك يوم القيامة فأنت مسؤولة مسؤولية كاملة عن كل معصية في لباسك وسترك وفي كل حياتك، فأنت مسؤولة عن كل نظرة حرام نظرها إليكِ رجل فأصابته فتنة وأنتِ متبرجة. حاسبي نفسك قبل أن تُحاسبي، وزني أعمالك قبل أن توزن عليك. والعاقلة هي التي تحاسب نفسها لترتقي بها، وهذا مثل التاجر الصادق الذي يجرد حسابه في كل يوم، هذا تاجر الدنيا فكيف بتجار الآخرة، هم أحرص على محاسبة أنفسهم، وبالحساب تقف المسلمة منا على حسناتها فتحمد الله على أن وفقها للخير، وأما السيئات فتستغفر الله وتتوب إليه وتؤدب نفسها وتربيها. قال رسول الله- ﷺ: {فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه}.[رواه مسلم]. فهيا لمحاسبةِ النفس وهيا للارتقاء وهيا للطاعة وأتمنى لك كل توفيق وكل سداد في الدنيا والآخرة.

(الفضائيات والحجاب)

لقد لعبت بعض الفضائيات دورا سيئا للغاية في الإساءة للحجاب ،فكل يوم تطلع علينا مذيعة تدعي أنها محجبة ولباسها كله تبرج وتقدم برنامجا دينيا فتصبح قدوة سيئة لبناتنا ونسائنا حيث تظن النساء إن هذه هي القدوة وهذه هي صورة الحجاب الإسلامي.

وظاهرة الفضائيات والحجاب ظاهرة ملفتة للنظر (وخاصة القنوات التي تُسمى القنوات الإسلامية).

فمن المذيعات المحجبات من يتفننَّ في حجابهن بقصّات عجيبة وألوان صارخة ومكياج كامل. وهن يتبارين بإبراز هذا الحجاب المزيّف لأنه زينةٌ في نفسه ولأنه يصف أعضاء الجسد وأحياناً يكون شفافاً، فقد خلا من شروط الجلباب الإسلامي. والمصيبة في الموضوع أنهن يظهرن على الشاشات ويقُلن بلسان حالهن للمسلمات هيا هذا نموذج حجاب المرأة المسلمة.

وأنا أقول أن بعض الفضائيات أفسدت أذواق المسلمات حتى أصبحت بعض المسلمات تظن أن هذا حجاب يُمكن أن تلبسه، أما الآخر الساترو بلا زينة والفضفاض فهو صعب جداً عليها ولا يدعو اليه الا من كان معقدا ومتعصبا.

إن تأثير الفضائيات على بناتنا جِدّ خطير خاصة في موضوع الحجاب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تطلع علينا نساء على بعض الفضائيات لا علم لهن يناقشن موضوع الحجاب فتقول إحداهن ليس في القرآن ما يشير إلى لبس الحجاب !!!

وقد استغربت كثيراً من برنامج إسلامي تقدمه مجموعة من البنات المغطيات لرؤوسهن بأغطية جميلة ملفتة للنظر مع ماكياج كامل، ولما سألت عن هذا البرنامج، فجاء الرد الغريب أن هؤلاء الفتيات المقدمات في البرنامج لبسْنَ الحجاب المزيف لأجل البرنامج وهن أصلاً غير محجبات، قالوا: ثم بعد فترة اقتنعن به فالتزمن به وطبعا بعد الالتزام كان لباسا مزينا مزركشا مغريا لافتا للنظر،حتى أن كثيرا من البنات قلن لي إن كان هذا هو الحجاب فنحن على استعداد لارتدائه(طبعا لأنه كله زينة).

أقول إن عقول ونفسيات بناتنا أمانةٌ في أعناقنا، فكيف نختار من تقدم برنامجاً دينياً لا علاقة لها بالتدين، ألا تقدم فكراً ؟ فالأصل بها أن تكون على درجة من الدين والعلم حتى تعطي حقاً وتعطي علماً للمشاهدات. والأدهى والأمر أن مُعدّ البرنامج قال: أخيراً اقتنعن بهذا الحجاب وهل هذا الحجاب هو الحجاب المطلوب ؟ الجواب: لا، إذاً ما الفائدة وما النتيجة التي حصل عليها مُعد البرنامج من هؤلاء المقدمات ؟ لو كان اقتناعهن بالحجاب الشرعي والله لكانت فرحةً كبرى أن الله قد هداهن لما يحب ويرضى. أما حجابٌ يفصل أعضاء الجسد وغطاء الرأس ملون وجميل وفاتن والوجه عليه كل المساحيق والأصباغ فبماذا اقتنعن بلباسٍ للشيطان فيه حظ كبير ؟؟ وأنا أقول لبناتنا انتبهن واحذرن ما ترين على شاشات التلفاز فليست كل بضاعة سليمة فالكثير منها فاسد فالحذر الحذر.

بناتي أخواتي ...

أنا أؤمن أن المرأة المسلمة تعيش في مجتمعها تسمع وترى وتقرأ ثم تختار على قاعدةٍ ثابتة تختار على أساس قوي وهو مرضاة الله عز وجل، وعندها كنزان ثمينان القرآن والسنة، عندئذ تختار بعقل وإيمان وتبقى ثابتة إلى آخر لحظة في حياتها.

ومن الأمثلة على فساد ذوق الفضائيات في موضوع الحجاب ما ذكرته امرأة فقالت على إحدى الفضائيات إن حجاب المسلمة هو تقليد لغير المسلمات، وتقول ثالثة عهد الحريم ولّى فالمرأة اليوم متعلمة مثقفة وهي نصف المجتمع. ومن قال إن المتعلمة والمثقفة ونصف المجتمع يجب أن تكون بلا إيمان ولا حياء، وما المانع أن تكون كل ما سبق ومسلمة ومؤمنة ومحجبة وتقية وورِعة ؟؟

والشاعر يقول:

الأم مدرسةٌ إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراقِ

وقد أعجبني قول إحدى المسلمات لما قالت: الحجاب يغطي أجسادنا ولا يغطي عقولنا بل بالعكس إسلامنا ينمي عقولنا، رائع هذا القول تستطيع المرأة أن تكون في أي موقع ولها مكانتها في مجتمعها وتلتزم أوامر ربها ولا تعارُض بين الأمرين.

ولكنني أقول أن هناك فئة تحاول أن تشوه صورة الإسلام في أعين بناته، وتشوه صورة الحجاب في حس المسلمات حتى تشيع الفاحشة، وهؤلاء توعدهم الله سبحانه وتعالى بالعذاب الأليم. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[النور: ١٩]، فليتق الله القائمون على هذه الفضائيات وليزرعوا في نفوس وعقول بناتنا صورة الحجاب المثالي والإسلام الحقيقي بلا تحريف ولا تزييف، فليتقوا الله فإن الإعلام رسالة وأمانة. وأنا أسأل لِمَ هذه الصورة المشوهة عن الحجاب ؟ أليس الأولى رسم معالم طريق العودة إلى الله في الفضائيات الإسلامية، فنبين طريق التوبة وأجر التائبات وحب الله لهن. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٧] إذا أدركتِ معنى هذه الآية فأنتِ في حذر دائم من الذين يتبعون الشهوات هدفهم أن تميلي وتبتعدي عن دينك وهذا الذي يريدونه ميلاً عظيماً لا رجعةَ بعده. وأما الله سبحانه وتعالى الخالق أرحم الراحمين يريد أن يتوب عليكن في كل ما شرع لكم.

أبعد كل ما سبق نجعل من بعض المذيعات والمقدمات في الفضائيات قدوةً لنا في لباسهن ؟ يجب أن تميزي بين الغثِّ والسمينِ بين الحلال والحرامُ بين الحق والباطل. وكلُّ ما نحن فيه اليوم من انفتاح عالمي وعولمة، القصد منه إخراج الناس من دينهم خاصةً النساء.

قال رسول الله- ﷺ: {تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهُما كتاب الله وسنتي}.[صحيح الجامع ج١(٢٩٣٧)] وأنا أعجب من أمة عندها كتابُ الله وسنة نبيها ثم تضل وتحتار وتقتبس من غيرها من الأمم. من عنده الأصل لا يأخذ من الفرع، ومن تسلح بالعلم الحقيقي لا يمكن أن يقلد، بل العلم يأخذ بيده إلى كل حق وعدل.

أسأل الله لكم الثبات دائماً وأبداً على دين الله وعلى كتابه وسنة نبيه.

(فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم)

بعد رحلةٍ طويلةٍ معكن ونحن نتحدث عن الحجاب وكل ما يتعلق به حاولت أن أدخل كل المداخل التي تتحدث عنها النساء بأمر الحجاب لعلي أصيبُ هدفاً فتلتزم إحداكن وهذه مكافأة من الله عز وجل لي أسأل الله أن يمنَّ بها علي.

الآن أحب أن أطلب منك طلباً في غاية الأهمية وهو أن تكوني مع نفسك صادقة وأنا سأسألك بضعة أسئلة. أجيبيني وأحب سماع صوتك.

هل فكرت قبل خروجك من بيتك بلباسك أن تقفي أمام المرآة؟

لا أقصد حتى تتأكدي من حسن هندامك بل أقصد هل نظرت إلى نفسك أمام المرآة وقلتِ هل هذا هو اللباس الرباني ؟ هل هذا ما أنا مطالبةٌ به؟ هل إذا رحلتُ اليوم إلى ربي ولم أرجع إلى بيتي أكون راضيةً مرضية ؟ وهل سألتِ نفسك ما تأثير تبرجك وزينتك وعطرك على الرجال ؟ وهل أنت شريكةٌ في الإثم إذا فكروا بالحرام ؟ هل شعرتِ أنك تخجلين وأنت تلبسين هذه الملابس؟ هل انتابك شعور بالإثم وأن هذا اللباس ليس لك ولا لدينك ولا لعفتك؟ وهل تجرين مقارنةً سريعةً عندما ترين فتاة أو امرأة محجبة فتقولين ما الفرق بيني وبينها وبين لباسي ولباسها؟ أسمعكِ تقولين سأحاول كلما أردتُ الخروج أن أقف مع نفسي أمام المرآة وقفة صدقٍ وأسأل نفسي هذه الأسئلة لأجيب عليها ليس باللسان فحسب إنما بالسلوك أيضاً.

وهل فكرتِ في لباسك كم هو فتنة للرجال وأنتِ مسؤولة عن كل نظرة حرام نظرها إليكِ رجل؟ وكم نظرة حرام كنت سببها من لحظة خروجك من بيتك إلى لحظة دخولك إلى بيتك ؟ ثم هل ترضين لنفسك أن تكوني فتنة ؟ وأنت المصلية وأنت المتصدقة وأنت الصائمة؟ وهل ترضين أن تكوني قدوة في لباسك والذي لا يُرضي ربك لغيرك من الفتيات فتضيفي إلى معصيتك معصية كل من اتبعتكِ إلى يوم القيامة؟ قال رسول الله- ﷺ: {من سن في الإسلام سنة حسنة عُمل بها بعده كان له مثل أجره ومثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعُمل بها كان عليه وزرها ومثل أوزارهم من غير أن

ينقص من أوزارهم شيء }.[صحيح الجامع ج٢(٦٣٠٦)]، هل فكرت يوماً أن الإسلام والإيمان به وتطبيقه كل متكامل ولا يجوز الانتقاء منه حسب الرغبة فتختارين ما تشائين وتدعين ما تشائين ؟ هل هذه هي الطاعة والعبادة ؟ أسئلة كثيرة تحتاج إلى إجابات صادقة منك، اصدقي مع ربك، والصدق مع الله عز وجل أمر في غاية الأهمية لأن الصادقة مع نفسها تصدق مع ربها. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١]، خير لك في الدنيا وراحة وطمأنينة وفي الآخرة نجاة. قال- ﷺ: {الصدق طمأنينة والكذب ريبة}.[الترمذي] وقال رسول الله- ﷺ: {إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة}.[متفق عليه]، والبر كل أنواع الخير من الإيمان والسلوك المستقيم والحجاب والستر ابتغاء رضوان الله. فالصدق منجاة للإنسان، اصدقي مع نفسك راجعيها حددي ما تريدين وبصدق. ثم اصدقي مع ربك وستجدين الأجر العظيم.

تحكي لنا السِّير قصة صحابي - رضي الله عنه - دخل المعركة وقد سأل الله الاستشهاد بأن يدخل الرمح من رقبته ويخرج منها ولما انتهى الصحابة من دفن شهدائهم، سألهم رسول الله- ﷺ- عن الرجل، فقالوا: لقد استُشهد، قال: كيف، قالوا: كما سأل الله، فقال رسول الله- ﷺ: {صدق الله فصدقه الله} [صحيح الجامع الصغير، رقم ٣٧٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٥]

حددي ماذا تريدين لنفسك، هل تريدين الدنيا فقط ؟ أم تريدين النجاة يوم القيامة. فإن الله وعدك إذا أردت الدنيا فقط أنها لكِ ولكن لا حظٌ ولا نصيب لك في الآخرة. أما إذا أردتِ الآخرة أعطاكِ سبحانه وتعالى الدنيا والآخرة وسعادة الدارين.

وكل من تكون صادقة تكون ملتزمة بحجابها وسترها وعفتها. أسأل الله لك الصدق والثبات والستر والفوز. آمين.

(إليكَ ندائي أيها الزوج والأب)

حديثي اليوم إلى الآباء والأزواج وإن كان حديثي عن الحجاب فإن لكم فيه نصيب كبير. فالآباء والأزواج هم القوامون في الأسرة، ومن حكمة الله عز وجل أن جعل هذه القوامة بيد الرجل وهو الأقدر على القوامة.

والقوامة واجب على الزوج والأب في أسرته لأن الأسرة أمانةٌ في عنقه إلى يوم الدين.

قال رسول الله ﷺ: {كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها ...} [صحيح الجامع ج٢-٤٥٦٩].

وهذا الحديث تكليفٌ للرجل أن يحمل أمانته ولا يقصّر فيها لأنه غداً موقوف مسؤول بين يدي الله سبحانه وتعالى، فاحمِ نفسك أخي من هذه المسؤولية. فالمسؤولية ثقيلة ومن يتحملها سيُسأل عنها. قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [الصافات: ٢٤].

والقوامة في الإسلام تعني الحماية، حماية جميع أفراد الأسرة من كل ما يؤذيها ويُلحق بها الضرر في الدنيا والآخرة. لذلك نادى الله المؤمنين أن يحموا أهليهم من النار. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦] في الآية تحذير شديد من النار ووصفها.

وكلُّ وليّ أمرٍ يضيع من يعول حرّم الله عليه الجنة. قال رسول الله ﷺ: {ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة} [صحيح البخاري (٧١٥٠)]. والحقيقة أنها لم تُفسد النساء ولم تصل إلى هذا الحد من التبرج والسفور والتهاون بدينها وحجابها إلا

بسبب تهاون بعض الرجال مع نسائهم واستهتارهم بدينهن وفقدهم لنخوةِ الرجال وغيرتهم، وعدم أمر النساء بالتزام الحق وترك الباطل.

فكيف إذا كانت الابنة أو الزوجة على قدرٍ من الإيمان وتحب أن تترجمه إلى حجاب وستر، فيقف الرجل لها موقف الممانع، وبكل شدة لانه لا يحب الحجاب.

والأمثلة على هذا كثيرة:

فتاة جامعية شرح الله صدرها للحجاب فأعلنت في بيتها وإذا بالأب يهدد الابنة ويعنفُّها من أن تُقدم على هذا الأمر ولكنها مقتنعة تماماً أن الحجاب أمر ربها وبه تنال سعادة الدارين. فكانت تأخذ حجابها فإذا خرجت من بيتها تحجبت وإذا رجعت خلعته على باب بيتها.

بارك الله بها وبأمثالها الذين يلتزمون الحق مهما كلف من التضحيات وصممت أن لا تختار إلا رجلاً صالحاً مؤمناً حتى تعيش حياتها الإسلامية براحةٍ واستقرار والخروج من هذا المأزق في حياتها.

وأخرى زوجةٌ لرجل مرموق ساقتها الأقدار لتلحق بمجلس علم فشرح الله صدرها فعرضت على زوجها فكرة الحجاب فكان الجواب لا أسمح لك بارتدائه وأنتِ معي. قالت: ولكنه أمر الله عز وجل بالقرآن والسنة، قال: لا أسمح لك بارتدائه وأنا معكِ وأنت حرة اختاري أن ترافقيني بلا حجاب أو أن لا ترافقيني.

قالت: كانت البداية مؤلمة فكنت أتحجب للدرس للسوق لكل مكان بدونه. فإذا أردت مرافقته نزعته عن رأسي وكلي ألم أن تكون لي صورتان صورة امرأة متحجبة وصورة امرأة كاشفة الشعر. وبمرور الأيام وتنامي شخصيتي تقول: جاء يوم وقررت أن أرافقه بالحجاب وليكن ما يكون، أنا على حق وهو على باطل وما إن رآني حتى غضب وصاح، فقلت له وبمنتهى الهدوء، أنا اخترت الحجاب بنفسي وأرجو أن تعينني عليه. تقول: هدأ وسكت وكانت أول مرة أخرج معه محجبة وفرحت وتمنيت لو أزور كل من أعرف لو أسير في كل الطرقات لو أصيح بأعلى صوتي أنا محجبة، لأنني فرحة بهذا الانتصار. الحمد لله الذي وفقني وهداني وثبتني على حجابي.

صورتان لامرأتين اختارتا طريق الإيمان وطريق الحجاب والستر ولكن ولي الأمر كان عائقاً أمامهما. ولكن ثبات المرأة مهم جداً أمام كل الموانع التي تعترضها. وأناشد الرجال كل الرجال أن يؤدوا أماناتهم بصدق وأمانة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧] إنه نهي عن خيانة الأمانة في الأمانات وأدائها. وأناشد أولياء الأمور أن يقوموا بتربية بناتهن على الستر منذ نعومة أظفارهن حتى إذا بلغن كان أمراً عادياً الحجاب والستر. قال رسول الله - ﷺ: {علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً، وفرقوا بينهم في المضاجع} [صحيح الجامع ج٢ - ٤٠٢٦]. وفي هذا الحديث إرشاد لأولياء الأمور بأسلوب التربية لبناتهن لكل العبادات. فمنذ سبع سنين يبدأ التدريب على العبادات، ويبدأ اللباس الذي فيه مراعاة الحياء عند الابنة حتى تعتاده ويصبح جزءً من شخصيتها. فإذا بلغت عشراً أُخذ الأمر بالجد والاهتمام والانتباه لأنها المرحلة التي تسبق البلوغ، فإذا رُوعي في لباسها الستر والحياء، فإنها تكون جاهزة للجلباب عند البلوغ والتكليف.

وعلى الرجال أن يشجعوا ظاهرة الحجاب في بيوتهم لا أن يقفوا عائقاً أمام النساء العفيفات الطاهرات وليحمدوا الله على عفة نسائهم وليخشوا يوماً ثقيلاً طويلا سيقفون فيه للمساءلة والمحاسبة وما هو ببعيد. قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦-]

أخي الرجل ...

انشر الفضيلة والعفة في بيتك وحافظ عليها تحقق سعادة الدنيا والآخرة، احرص على أسرتك وخاصة النساء لأنهن يوم القيامة لك ستراً من النار أو جسراً إلى النار. قال- ﷺ: {من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار} [متفق عليه].

(ظاهرة التشبه عند النساء)

أحببت اليوم أن أناقش معكِ ظاهرة تشبه النساء بالرجال، لمشاهداتي ولسماعي لقصص كثيرة. مَن المرأة المتشبهة ؟ وما المقصود بالتشبه ؟ وما حكم المتشبهة ؟ أمر مهم جداً أن نقف على هذه المعاني.

المرأة المتشبهة هي المرأة التي تلبس لبسة الرجل وتسلك سلوك الرجل وبالكاد تبين أنها امرأة. أما لماذا تفعل ذلك ؟ إنها تفعله لتلفت أنظار الناس إليها وذلك لنقصٍ في نفسها وشخصيتها، أو حباً في التمرد على فطرتها الأنثوية، وهذا أمر مخالف للفطرة السوية.

والأحاديث كثيرة في النهي عن التشبه بالرجال. فعن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله- ﷺ قال: {لعن الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل} [رواه أحمد وأبوداود]. واللعن طردٌ من رحمة الله تعالى، فإذا طُرد الإنسان من رحمة الله عز وجل فماذا بقي له في الآخرة ؟

وقد قيل لعائشة - رضي الله عنها- أن امرأة تلبس النعل فقالت: {لعن رسول الله الرّجُلة من النساء} [رواه أبو داود]. الرّجُلة: هي المرأة التي تتقمص شخصية الرجل، تلبس ثيابه وتقلده بالمشية والكلام. والتشبه بالرجال سببه قلة الحياء وقلة الإيمان. قال رسول الله - ﷺ: {إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت} [صحيح الجامع ج١-٢٢٣٥].

ما أسباب ظاهرة التشبه عند النساء:

١) نقص الإيمان وقلة الخوف من الله سبحانه وتعالى

فالمؤمنة لا يمكن إلا أن يكون لباسها لباساً فيه مرضاه الله وهدفها إرضاء ربها، لذلك كان دعاء النبي- ﷺ: {اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من

النار وما قرب إليها من قول او عمل}. [صحيح الجامع، ج١، ١٢٧٦]والمعصية لا تتم إلا من امرأة نقص إيمانها وإلا لما عصت الله سبحانه وتعالى.

٢) التربية السيئة

فالبنت التي تعيش في بيت تنعدم فيه التربية الصالحة وبيت تسوده الفوضى، معرضة للانحراف غالباً. ومن أشكال الانحراف التشبه بين الرجال والنساء والإسترجال الذي يخالف فطرة المرأة وخُلُقها.

٣) وسائل الإعلام

بكل أشكالها وألوانها وأنواعها المسموعة والمقروءة والمرئية فهي تُغري النساء بالتشبه. وكثير من بناتنا يتأثرن بوسائل الإعلام فيخرجن عن العقل والدين ويتمردن على قوامة الرجل. وأما المؤمنة فإنها تميز بين الحلال والحرام فتأخذ ما يتناسب مع دينها وتترك ما تعارض معه وتحترم قوامة الرجل في حياتها.

٤) التقليد الأعمى

فالمرأة تلبس وتتصرف دون وعي أو إدراك لما تفعله، فتقلد كل من حولها والإسلام ينمي شخصية المسلمة فلا تقع تحت التقليد الأعمى. والإسلام أعطاها الشخصية الرائعة المسؤولة عن فكرها وسلوكها وحياتها وآخرتها فكيف تقلد غيرها وهي مسؤولة.

٥) رفيقات السوء

قال رسول الله -ﷺ: {مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيكَ وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة} [متفق عليه] وقال- ﷺ: {لا تصاحب إلا مؤمناً}.[صحيح الجامع ج٢(٧٣٤١)]

توجيه لطيف من رسول الله- ﷺ- لبناتنا أن خير الصحبة بل الصحبة الحقيقية هي الإيمانية التي تأخذ بيدها إلى الحجاب والستر والطاعة والحياء والإيمان.

وقال رسول الله ﷺ: {المرء مع من أحب}[صحيح الجامع ج٢(٦٦٨٩)]

٦) النقص النفسي وحب لفت النظر

فالنساء اللواتي يشعرن بالنقص يحاولن سدّه بالتشبه بالرجال.

٧) انعدام الغيرة عند الزوج أو ولي الأمر

وهذا من أقوى الأسباب التي تدفع المرأة للتشبه دون تفكير ولا محاسبة. والرجل الذي لا يغار وصفه الرسول- ﷺ - بالديّوث الذي لا يُبالي من دخل على أهله لانعدام غيرته وموت رجولته عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: "ثلاثة سد حرم الله عليهم الجنة: مُدمن الخمر والعاقّ والديّوث الذي يقرّ الخبث في أهله" [رواه أحمد].

أما العلاج لظاهرة التشبه فيكون بأمورٍ منها:

١) اليقين الكامل والإيمان بحكمة خلق الله تعالى فالرجل والمرأة لكل منهما خَلقهُ ولباسه ودوره في الحياة. قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٢].

٢) التربية الإيمانية

القائمة على محبة الله والشوق إلى لقائه والاستعداد للرحيل. وهذه مسؤولية الوالدين وأولياء الأمور. فعن أبي سعيد الخدري قال، قال رسول الله- ﷺ: {من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة} [الترمذي].

٣) القدوة الحسنة

والأم هي القدوة في المنزل، ففي البيت عندما تتخلّق الأم بالحياء ينعكس ذلك أدباً وحياءً في حياة أفراد الأسرة ذكوراً وإناثاً.

وفاقد الشيء لا يعطيه، لذلك اختيار الأم الصالحة واجب على الأب. قال - ﷺ: {تخيروا لنطفكم}.[صحيح الجامع ج١(٢٩٢٨)].

٤) التزام البنت والمرأة بالحجاب الشرعي

حين تصل سن البلوغ والعودة إلى الفطرة الإنسانية السليمة هي الطريق الصحيح، فتعيش المرأة دورها الذي خُلقت له وهي بسعادة واستقرار نفسي. قال تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٠].

(الحجاب ستر للجسد وللنفس)

أحببت أن أهمس في أذنك أن الحجاب ستر الجسد وأن الأخلاق ستر النفس. ومن تحجبت بلباس شرعي عليها أن تعيد صياغة نفسها من الداخل. لأن الأصل في الجلباب أن يكون إفراز قلب مؤمن تقي نقي مُراقب لله سبحانه وتعالى. فأحببت أن أقدم لك نصائح حتى يُشرق القلب بالأخلاق الحسنة كما أشرق الجسد بالستر والعفاف.

أختاه ...

١) احفظي لسانك

ولا تستعمليه إلا في مرضاة الله، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله وذكر الله، واللسانُ طريق للجنة أو طريق للنار، فزني كلماتك واحرصي أن تكون كلمتك طيبة فكم من كلمةٍ أدخلت صاحبتها النار، وكذلك كم من كلمة أدخلت صاحبتها الجنة.

قال رسول الله- ﷺ: {إن العبد ليتكم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب} [صحيح الجامع ج١٦٧٨:١]. وقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم: {املك عليك لسانك،وليسعك بيتك وابك على خطيئتك}[صحيح الجامع ج١(١٣٩٢)]

إن كثيراً من الكلام لا قيمة له إلا إذا كان فيه مرضاة الله. قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

إذاً اللسان أختاه إحفظيه عن أعراض المسلمين ولا تخوضي فيها. قال رسول الله- ﷺ: {المسلمُ مَن سلم المسلمون من لسانه ويده} [صحيح الجامع ج٢/ ٦٧٠٩]. و قال رسول الله- ﷺ: {المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه، التقوى ها هنا – وأشار إلى القلب – بحسبِ امرئ من الشر أن يحقر أخاهُ المسلم} [صحيح الجامع ج٢/ ٦٧٠٦].

٢) تعلّمي كل مفيد

فالتعلم أمر محمود، وسبيل كريم، لأن العلم نور، والله عز وجل بين أنه لا يستوي من يعلم ومن لا يعلم، والعلم المقصود هنا ليس فقط نيل الشهادات وبلوغ الرتب والوظائف، بل أهم علمٍ (الدين) وإدراك أحكامه وإجادة قراءة القرآن حتى تستطيعي عبادة ربك على بصيرة، وحتى تتعلمي طرق التربية السليمة المتمثلة في حياة رسول الله- ﷺ وحياة أصحابه، كل هذا لتعيشي في سعادة وتحققي الخير لمن حولك. قال رسول الله- ﷺ: {إن الدنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها إلا ذكر الله وما والاهُ وعالماً أو متعلماً} [صحيح الجامع ج١/ ١٦٠٩].

اقرئي القرآن واجعلي لك ورداً يومياً منه واحفظي ما استطعتِ وتعلمي سماعه، فقد قال رسول الله- ﷺ: {خيركم من تعلم القرآن وعلمه} [صحيح الجامع ج١/ ٣٣١٩].

وتعلم القرآن واجب على كل مسلمة. قال رسول الله- ﷺ: {يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد لكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه} [صحيح الجامع ج٢/ ٨١٢١].

٣) احذري نقل كل ما تسمعين

لأن في هذا وقوعاً في الكذب وهذا منهي عنه. قال رسول الله- ﷺ: {كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع} [صحيح الجامع ج٢/ ٤٤٨٢]. وصفه رسول الله- ﷺ: بوصفين الكذب والإثم.

٤) أكثري ذكر الله عز وجل

قال تعالى واصفاً عباده المخلصين: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عمران: ١٩١]. و قال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

ورجل يسأل نبيَّ الرحمة- ﷺ - يا رسول الله: إن شرائعَ الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به، قال رسول الله -ﷺ: {لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله} [صحيح الجامع ج٢/ ٧٧٠٠].

والذكر قد يكون وأنت منفردة، وقد يكون وأنت مع أهلك أو إخوانك أو أخواتك، فليكن ذكر الله خير رفيق لك لأن قيمة المجالس تكون بذكر الله عز وجل. قال رسول الله- ﷺ: {من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله تره، ومن اضطجع مضجعاً لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة} [صحيح الجامع ج٢/ ٦٤٧٧].

٥) أختاه أطيلي فكرك وصمتك

اقتداءً برسول الله- ﷺ، فقد وصفه جابر بن سمرة فقال: نعم، كان طويل الصمت قليل الضحك وكان أصحابه يذكرون الشعر وأشياء من أمورهم فيضحكون وربما تبسم صلى الله علي وسلم وقد قال- ﷺ: {من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت} [صحيح الجامع ج٢/ ٦٥٠١].

٦) لا تسخري من غيرك

إياك والسخرية من غيرك لأي سبب كان فإن كان الله عز وجل أعطاكِ ومنحك وابتلى غيرك فعليك حمد الله وشكره لا السخرية ممن ابتلي، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾ [الحجرات: ١١].

٧) احذري كثرة الكلام والثرثرة

وهذه صفة كثير من النساء لكثرة حُبهن للكلام فاحذري هذه الصفة أن تكون فيك. قال تعالى: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [ق: ١٧- ١٨]. واستغلي حب كثرة الكلام بصرف كلامك في طاعة الله، كوني واعية فكل الناس بحاجتك، كوني آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، واحذري الثرثرة في المكالمات الهاتفية فإنها ستسجل لك عند الله تعالى.

٨) نزهي سمعك عن كل ما فيه غضب الله عز وجل

الكلام الفاحش كثير في هذه الأيام لانعدام الحياء، ولا يليق بالمؤمنة والتي تذكر الله كثيراً وتسمع القرآن أن تستمع للكلام الفاحش أو تقوله. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٧]، فهي تنزه نفسها عن القول والسماع.

٩) طهري نفسك من مجالس الغيبة والنميمة

وكل هذا امتثالاً لأمر الله عز وجل وخوفاً من عقابه. قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

١٠) لا تكثري من زيارة الأسواق

الخروج للسوق الأصل فيه أن يكون للضرورة، ولكن الخروج له آداب، فإياك والزينة، إياك والاختلاط المشين، إياكِ والتكشف، إياك والتعطر. وفي السوق كوني وقورة وجادة ولا تكثري الكلام مع البائعين وإن رأيت منكراً في السوق فعليك إنكاره ولو بقلبك. قال رسول الله- ﷺ: {من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان}[صحيح الجامع ج٢(٦٢٥٠)]، إذاً السوق ليس نزهة، ولا رغبةً بالشراء وتكديس البضائع إنما الخروج للسوق ضرورة وضرورة سريعة.

١١) أكثري من الدعاء والتذلل بين يدي الله عز وجل

أنت ضعيفة ومحتاجة ومفتقرة إلى الله فارفعي أكف الضراعة إليه دائماً طالبةً منه العفو والعافية والتوفيق في الدنيا والآخرة ترجعي بالخير منه سبحانه. قال رسول الله- ﷺ: {إن ربكم حيي كريم يستحي أن يبسط العبد يديه إليه فيردهما صفرا} [صحيح الجامع ج١/ ٢٠٧٠].

وابدئي دعاءك بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله- ﷺ واختميه بذلك وأقبلي على الله بصدق. قال رسول الله- ﷺ: {أدعو الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ} [صحيح الجامع ج١/ ٢٤٥].

وإياكِ والدعاءَ بالإثم أو قطيعة الرحم وإذا لم تري استجابةً ظاهرةً لدعائك فلا تحزني لذلك فقد يدخره الله لك في الآخرة أو يكفر به عنك ذنوباً أو يصرف به عنك مكروها سيحيقُ بك.

١٢) تقربي إلى الله دائماً:

بأداء الفرائض ثم النوافل وأنواع القربات لتنالي الأجر العظيم وترتقي إلى الدرجات الرفيعة وتكوني من أولياء الله الذي لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين يستجيب الله دعائهم ويُذهب همومهم ويملأ بالسكينة قلوبهم. قال رسول الله- ﷺ: {إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، وإن استعاذني لأعيذنه} [صحيح الجامع ج١/ ١٧٨٢].

١٣) أحبي المؤمنات ومجالستهن

وأخبر من تحبين بحبك لها لأنها مسلمة متمسكة بدينها مستجيبة لأمر ربها معتزة بعقيدتها. قال رسول الله- ﷺ: {قال الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء} [صحيح الجامع ج٢/ ٤٣١٢].

قال رسول الله- ﷺ: {قال الله تعالى: حُقّت محبتي على المتحابين أظلهم في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظلي} [صحيح الجامع ج٢/ ٤٣٢٠].

١٤) الوقت زادك اغتنميه

من قسمت وقتها تمكنت من أداء أعمالها ورتبت أمورها، والوقت سريع الانقضاء سريع الرحيل، فاجعلي لكِ جدولاً منظماً يومياً وأسبوعياً، حتى لا تندمي على فوات الوقت وضياع العمر.

١٥) اعتزي بعقيدتك والتزامك

وإياكِ والاستحياء من دينك أو حجابك ورب العالمين جل وعلا يقول لك: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

١٦) تحلي بالابتسامة وإياكِ والغضب وسرعة الانفعال

الابتسامة تضفي رونقاً جميلاً على شخصية المسلمة حتى أن الإسلام جعل لها أجر الصدقة. قال رسول الله- ﷺ: {تبسمك في وجه أخيك صدقة} [صحيح الجامع ج١/ ٢٩٠٨]. فتعطي الابتسامة شخصية لطيفة للمسلمة، وأما الانفعال والغضب فإنه يمسخ الشخصية وتصبح بغيضة لمن حولها ورسول الله ﷺ أوصى رجلاً مراراً ويقول له: {لا تغضب} [صحيح الجامع ح٢/ ٧٣].

(الحجاب عبادة)

من الخواطر التي وردت على فكري أن الحجاب ليس تقليداً للباس الأمهات والجدات وإنما هو عبادةٌ لله، والمسلمة سريعةُ الاستجابة لأوامر ربها. وتحذير من القرآن للنساء اللواتي يخالفن أوامره وبيان موقف المسلمة من القرآن. وأخيراً الحجاب والحياء. كل هذه الخواطر أحببتُ أن تكوني معي وأنا أتناولها فكرة فكرة عسى أن تكون الثمرة حجاباً عبادةً لله وسرعةً في الالتزام وحجاباً يرافقه حياءٌ إسلامي.

والمرأة المسلمة التي تنهل من معين الإسلام الصافي لا تلتزم بالحجاب الشرعي تقليداً وعادة درجت عليها الأمهات والجدات فورثتها عنهن، من غير سندٍ من علم أو حجةٍ من منطق أو هدي من كتاب منير، بل تلتزمه وقلبها مطمئن بالإيمان أنه أمرٌ من الله عز وجل ونفسُها مفعمةٌ بالقناعة أنه دين الله أنزله لصيانة المرأة المسلمة وتمييزاً لشخصيتها وإبعاداً لها عن مزالق الفتنة والرذيلة فتتقبله بنفس راضية وقلب مطمئن واقتناعٍ راسخ كما تقبلته نساء المهاجرين والأنصار.

تقول السيدة عائشة- رضي الله عنها- "إن لنساء قريش لفضلاً، وإني واللهِ ما رأيتُ أفضل من نساءِ الأنصار، ولا أشد تصديقاً لكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل، لقد أنزلت سورة النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذات قرابة فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المُرحّل فاعتجرت به (أي تلففت به) تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله- ﷺ- معتجراتٍ كأن على رؤوسهن الغربان[رواه أبو داود]. رحم الله نساء المهاجرين والأنصار، ما أقوى إيمانهن، وما أصدق إسلامهن، وما أجمل انصياعهن للحق حين نزوله، وكل مؤمنةٍ بالله ورسوله حق الإيمان تتأسى بهؤلاء الفضليات من النساء فتلزم نفسها الزيّ الإسلامي المتميز. ولا تلتفت إلى مظاهر العري والتكشف والتبرج من حولها. وبمثل هؤلاء الفتيات الواعيات الطاهرات تعمر البيوت المسلمة وتُربى الأجيال على الفضيلة، ويمتلئ المجتمع بالرجال العاملين البناة.

وما خروج النساء عن الحجاب والستر إلا خروج على شرع الله وتحللٌ من دين الله الواحد الذي أرسله الله تعالى للإنسانية على مدى الزمان.

ونصوص القرآن والسنة تقرع أسماع المسلمات محذرة المخالفين عن أمر الله ورسوله متوعدة إياهم بالفتنة في الحياة الدنيا وبالعذاب الأليم في الآخرة. قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣]. والمرأة المؤمنة تقف أمام أوامر ربها بكل انصياع واستسلام فالله إذا قضى أمراً أو حُكماً ما على المؤمنة إلا الاستجابة الفورية. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

إذاً يا أختي في الله ليس لك إلا الطاعة فالأمر أمر الله أولاً وأخيراً وأما المعصية فنتيجتها الضلال المبين.

ومن المحجبات من تجد عندها جرأة في الحديث مع الرجال وجرأة في التصرف خارج بيتها بدعوى أنها محجبة. والأصل بالحجاب أن يزيد المسلمة حياءً وعفة لأنه لباس تقوى فإذا اتقتِ المرأة فإنها تكون حيّة في تعاملها مع الرجال والحجاب والستر من البديهي أن يُرافقه الحياء وقد كان الرسول المثل الأعلى في الحياء: "كان رسول الله -ﷺ- أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه" [متفق عليه]. وقال- ﷺ: {الحياءُ شعبةٌ من الإيمان} [متفق عليه] فالمسلمة الصادقة التقية حيية مهذبة مرهفة الشعور لا يصدر عنها قولٌ أو فعلٌ يؤذي الناس ويخدش كراماتهم، فالحياء خلقٌ متأصل في طبيعتها يحجبها عن كل مخالفةٍ شرعيةٍ ويُبعدها عن كل انحراف في معاملتها للناس لا حياءً وخجلاً من الناس إنما حياءً من الله تعالى حتى لا تلبس إيمانها بظلم لتنال الأمن يوم القيامة﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾ [الأنعام: ٨٢].

(الحجاب والنظافة)

من المحجبات من تتخذ من الحجاب وسيلةً للإهمال في نظافة بدنها وشعرها وحتى ملابسها بدعوى أن الحجاب يسترها ولا داعي للاهتمام بنفسها لأنها تغطي شعرها وتستر جسدها. وكثيراً ما أسمع أن فلانة محجبة بحاجةٍ إلى تنظيف نفسها لما يصدر عنها من رائحة العرق أو ما يبدو من إهمال منها سواء في مجلس العلم أو في الصلاة وحتى في الزيارة وأنا أوجه كلامي إلى من هذه حالُها فأقول:

الحجاب نظافة:

فالمرأة المسلمة المتدبرة هدي دينها تحرص على النظافة في جسدها وثيابها تستحم باستمرار، وتحرص على نظافة ثيابها مستجيبة في ذلك لهدي النبي- ﷺ: {من أتى الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل} [ابن خزيمة وابن حبان]. وقال- ﷺ: {حقٌ على كل مسلمٍ أن يغتسل في كل سبعةِ أيامٍ يوماً، يغسل فيه رأسه وجسده} [متفق عليه]. ويروي جابر- رضي الله عنه- أنه قال: أتانا رسول الله- ﷺ- زائراً، فرأى رجلاً عليه ثيابٌ وسخة فقال: {ما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه} [الإمام أحمد: أبو داود النسائي]. إنه إنكار من رسول الله- ﷺ -على المسلم أن يخرج من بيته بثياب وسخة ما دام قادراً على غسلها وتنظيفها، وفي هذا دلالة على أن المسلم يكون دوماً نظيف الثياب حسن المظهر.

وهذا التوجيه إلى المرأة أولى لأنها مظنة النظافة ومصدر البهجة والمُتعة والسكن في المنزل، وإحساس المرأة بالنظافة ينعكس على بيتها وزوجها وأولادها، فإذا هم جميعاً بفضل عنايتها ونظافتها نظيفون مرتبون، فتفوح من أجسامهم الروائح الطيبة.

وهذا الإرشاد النبوي العالي بالحضّ على النظافة والاستحمام كان منذ خمسة عشر قرناً وما كانت تُعرف الحمامات، فالإسلام سبّاق إلى النظافة والدعوة إليها. والمرأة المسلمة تتعهد أيضاً فمها فلا يُشم منها رائحةً مؤذية، فهي تنظف أسنانها بعد كل وجبة وعند كل وضوء.

عن عروة- رضي الله عنه- يقول {سمعنا استنان عائشة أم المؤمنين في الحجرة} [مسلم].

وفي رواية أخرى {وإنا لنسمع ضربها بالسواك تستن} [مسلم]. وتروي السيدة عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله- ﷺ -كان لا يرقد ليلاً ولا نهاراً فيستيقظ إلا تسوك قبل أن يتوضأ" [أحمد: أبو داود]. وتبلغ عناية الإسلام بنظافة الفم حداً يجعل رسول الله- ﷺ -يقول: {لولا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة} [مسلم]. وكان أول شيء يبدأ به الرسول- ﷺ -إذا دخل بيته "بالسواك".

والنظافة من مستلزمات شخصية المرأة المسلمة الرقيقة المحجبة الموحية بالإنس والأناقة والجمال الأنثوي وهي من لب الإسلام وصحيحه. والرسول- ﷺ- حذّر من الروائح المؤذية فقال: {من أكل البصل والثوم والكُرّات فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم} [مسلم]. تتأذى الملائكة من هذه الروائح ويتأذى الناس منها ومن روائح الملابس والجوارب والأبدان. فمن باب أولى أن لا تقرب المسجد من لم تكن نظيفة في جسدها وفمها ولباسها.

قال رسول الله- ﷺ: {من كان له شعرٌ فليكرمه} [أبو داود].

وعن عطاء بن يسار قال: كان رسول الله- ﷺ -في المسجد فدخل رجلٌ ثائرُ الرأس واللحية، فأشار إليه الرسول بيده كأنه يأمره بإصلاح شعره ولحيته ففعل ثم رجع فقال النبي -ﷺ: {أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائرَ الرأس كأنه شيطان} [موطا مالك]. وفي هذا دلاله على أن الإسلام يعتني بحسن المنظر وجمال الهيئة وإنكاره التبذل وقبح المظهر، وهذا الأمر للرجل فكيف يكون هديه -ﷺ- للنساء وهن موضع الزينة والتألق والجمال؟

المرأة المسلمة الواعية معنية بلباسها ومظهرها، فهي حسنة الهيئة أنيقة المظهر من غير تبرج ولا ترف. قال العلماء في تفسير الآية ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وقد ورد عن النبي ﷺ قوله: (إن الله جميل يحب الجمال) [رواه مسلم والترمذي] وإذا كان هذا في حق الرجل فهو للمرأة من باب أولى. وبعض النساء المسلمات بدعوى الزهد والتواضع تصل إلى درجة الإهمال المزري باللباس والنظافة. ورسول الله يقول: {إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده}. [صحيح الجامع ج١(١٨٨٧)].

وكان رسول الله ﷺ أحرص الناس على نظافة بدنه ولباسه، وكان يحث أصحابه على ذلك، ومن ذلك قوله: (إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة) [أحمد وأبو داود].

وكان رسول الله- ﷺ -إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه، وأمر عِليةَ أصحابه بذلك [أبو نعيم].

وكان ﷺ يكثر من دهن رأسه، وتسريح لحيته وكانت له سكة (قارورة عطر) يتطيب منها. [أبو داود وأحمد].

وقال- ﷺ: {خمس من الفطرة: الختان والاستحداد (حلق العانة) وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط }.[صحيح الجامع ج١(٣٢٥٠)].

ورعاية الجمال من الفطرة الإنسانية مما حبب به هذا الدين ورغّب منه كل ذي طبعٍ راقٍ وذوقٍ سليم، فإن الدعوة إلى النظافة والأناقة تكون من غير إفراط في الزينة أو إسراف في المال.

وأخيراً المفترض بأختي المحجبة أن تراعي نظافتها لأنها من دينها، فالنظافة من الإيمان فنظافة الباطن والظاهر أمرٌ أساسي في ديننا.

(أخي التاجر المسلم)

المجتمع الإسلامي كلٌّ متكامل، كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. وعندما تشيع المعصية، فالمسؤولية على كل قادرٍ له يدٌ فيها وقادرٌ على تغييرها.

تحدثنا طويلاً مع البناتِ والأخوات لنأخذ بأيديهن للطاعة من خلال الإقناع الإيماني والعقلي.

وتحدثنا مع ولي الأمر من زوجٍ وأخٍ وأبٍ وأيقظنا فيه روح المسؤولية أمام الله ليرجع ويقوم بدوره المطلوب منه والمحاسب عليه غداً يوم القيامة.

والآن حديثي إلى التجار، إلى بائعي ملابس النساء. قالت لي إحدى الأخوات: أردت أن أشتري تنورة لألبسها داخل المنزل، فذهبت إلى محل تجاري وطلبت منه أن يريني حاجتي. وجاءني بتنورة طولها شبر واحد، قالت: فنظرت إليه وقلت: يا خالتي، ألا نرى أنها لا تناسبني حتى لو أردت أن ألبسها في المنزل. قال: آسف ليس عندي غيرها!! فخرجت وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

فكرت في ما سمعت، وقلت لها: أنا أعرف تاجراً لا يعرض إلا الملابس الشرعية، ملابس الستر والعفة، وأريد أن أخاطب التجار المسلمين الذين هم منا، وهم حريصون على مجتمعنا. أريد أن أقول لهم: لا تروجوا في مجتمعنا ما لا نحب أن يشيع بين أبنائنا من الملابس المشبوهة في الرسوم التي عليها، أو الكلام الذي بعضه فاحش لا يجوز أن تظهر به فتاة أو إمرأة أمام أحد.

احرصوا على أن تكون لنا شخصيتنا في زبائننا وملابسنا، صحيح أن هناك ملابس يمكن أن تلبسها المرأة لزوجها، أو أمام بعض محارمها، ولكن على التجار أن يتقوا الله في تجارتهم، ويفكروا كثيراً قبل أن ينشروا في الناس أزياء قد تكون سبباً في نشر الفتنة في المجتمع، والتجار شركاء مع الدعاة والمربين في نشر الفضائل التي ينبغي أن تعمر القلوب وتتجلى آثارها على الأجسام، وينبغي ألا يكون الربح المادي وحده هو هدف التاجر الذي إن كان صدوقاً أميناً، مساعداً في نشر الخير والفضيلة حشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بإذن الله.

(قل إنما حرم ربي الفواحش)

الإسلام أباح الطيبات وحرم الخبائث والفواحش هذا قانون رب العالمين، فكل مباح طيب وكل فاحشة وسوء محرم، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٢-٣٣].

ومن قاعدة التحليل والتحريم في الإسلام تأتي الطاعة الواجبة لله وللرسول، وعند أي اختلاف بين البشر مرده إلى الله والرسول لا لأهوائهم ولا لشهواتهم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩].

ومن الأسباب التي تمنعك من الحجاب إتباع الهوى، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾ [القصص: ٥٠].

إذاً بعد كل الآيات والأحاديث والمحاورة، يفترض بكل مؤمنة أن تسرع لطاعة ربها فتلبس جلبابها وإن لم تستجب فهذا دلالةٌ على أنها تتبع الهوى، وحكمت الآية بالضلال على من يتبع الهوى، كذلك ومن الأسباب التي تمنعك من الحجاب الغفلة عن ذكر الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف: ٣٦]

وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ [المائدة: ٤٩].

فحذار أن يكون بُعدك عن الحجاب هو الران على قلبك غطاه فلا يتأثر ولا يستجيب لأوامر الله عز وجل.

ومن أسباب عدم الاستجابة لأمر الله في الحجاب إتباع أهواء الذي لا يعلمون أي إتباع أهواء الناس وآراءهم، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا

يَعۡلَمُونَ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٨-١٩].

وما أحسن ما قال الشاعر:

تجنب ركوب الرأي فالرأي ريبةٌ عليك بآثار النبي محمدِ
فمن يركب الآراء يَعمُ عن الهدى ومن يتبعِ الآثار يُهدى ويُحمدِ

ابنتي الحبيبة ...

هذه الأسباب التي تبعدك عن الاستجابة للحجاب وللستر، إذاً ما العلاج ؟

صحيح أن الأسرة والأم والأب وولي الأمر محاسبون عليكِ، وصحيح أننا ناشدنا التجار أن يتقوا الله في بيعهم الملابس التي فيها غضب لله سبحانه وتعالى، ولكن الحقيقة أنك الآن وبعد أن بلغتِ وكبُرتِ وأصبحتِ راشدةً، فإن الحجاب مسؤوليتك أمام الله ويوم القيامة فأنت مسئولة عن كل تجاوز وعن كل معصية.

أنتِ مسئولة أمام الله عن إضاعة أوامره وعدم تطبيقها، أنت مسئولة عن كل قرش أنفقتيه في لباس لا يُرضي ربك، أنت مسئولة عن كل نظرة حرام إليك أنت سببها وأنت مسئولة عن كل خطوة خطوت بها وأنت في غضب الله .قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(المراة عورة،واقرب ما تكون من ربها اذا كانت في قعر بيتها، فاذا خرجت استشرفها الشيطان)رواه ابن ابي شيبة واسناده صحيح.

وأنت بنيتي واخيتي مسئولة عن كل كلمة رقيقة حدّثتِ بها رجلاً أجنبياً عنك، أنت مسئولة عن كل هذا ... فماذا أنت قائلة لربك عند الحساب؟

سؤال جديرٌ بك أن تقفي أمامه طويلا وحتى أعينك على الجواب أقول لك:

هل تعلمين أنك ستسافرين سفراً بلا رجعة ؟

هل أعددت العدة وتأهبت لسفرك ؟

هل تزودت من هذه الدنيا الفانية بالأعمال الصالحة لتؤنس وحشتك في القبر؟

كم ستعيشين ؟

ألا تعلمين أن لكل بداية نهاية ؟ وأن النهاية جنة أو نار.

هل تخيلت عندما تنزل ملائكة من السماء لقبض روحك وأنت غافلة لاهية ؟

هل تخيلت ذلك اليوم والساعة الأخيرة في حياتك إنها ساعة فراق الأهل والأولاد .. فراق الأحباب والأصحاب .. إنه الموت بسكراته وشدة نزعه وكرباته .. إنه الموت. وبعد فراق روحك لجسدك يذهب بك إلى مغسلة الأموات، فتغسلين وتكفنين ويذهب بك إلى المسجد ليصلى عليك، وبعد ذلك تحملين على أكتاف الرجال إلى أين؟ إلى دارك ومسكنك .. إلى ما قدمت في هذه الحياة الدنيا إلى أين ؟ إلى القبر، إلى أول منازل الآخرة، إلى القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

هل تعرفين القبر ؟

هل تخيلت القبر ظلمته .. وحشته .. ضيقه .. ضمته .. سؤال الملكين؟

هل تخيلت أول ليلة في القبر .. كيف بك إذا وضعت في قبرك وحدك، وتخلى عنك الأهل والأولاد، تخلى عنك كل شيء في هذه الدنيا إلا عملك ؟

هل تخيلت القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ؟ إنه والله يوم عظيم يوم يشيب من هوله الوليد؟

هل تعلمين كم مقداره ؟ إنه يوم كان مقداره خمسين ألف سنة؟

هل تخيلت تطاير الصحف ونصب الصراط على متن جهنم ونزول الملائكة عندما تحيط بأهل الموقف ووضع الموازين للحساب والجزاء ؟

هل استعددت للوقوف بين يدي جبار السموات والأرض ليسألك ويجازيك على أعمالك إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وسيكلمك ربك ليس بينك وبينه ترجمان ؟

أختاه ...

عودي إلى الله، إن رجوعك إليه هو من أجل العبادات وأحبها إليه قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وقال- ﷺ: {لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها،

فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح}

[رواه مسلم].

وباب الله مفتوح ويداه مبسوطتان لكل تائب مهما بلغ ذنبه، ومهما تعاظم عيبه، قال - ﷺ: {إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها} [رواه مسلم].

وأخيراً، ستجيبين بُنيتي وأُختي استجيبي لأمر الله وللرسول حتى تحيي من جديد وتعيشين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤]. فالطاعة لله وللرسول حياةٌ جديدةٌ، وحياةٌ سعيدة ولذلك سيكون شعارك بعد اليوم (حجابي حياتي).

(وأخيراً الحجاب طريق للعفة)

بعد هذه الرحلة الطويلة مع الحجاب والستر والحياء والقصص الواقعية، خلصنا إلى أن المرأة في الإسلام درة مصونة، وجوهرة مكنونة، وفي بيت أبيها ابنة تملأه نوراً وتُقى وهداية.

وفي بيت زوجها زوجة حفظته في نفسها وماله وعرضه وأمّاً غرست الحياء والعفة بنفوس أبنائها وبناتها.

وللعفاف فضائل:

١) العفة من سبيل الفلاح

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٧].

قال ابن كثير في شرح الآية ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ [سورة المعارج: ٢٩]: لا يقعون فيما نهاهم الله عنه من زنا ولواط فحفظ فروجهم من الحرام. (المعنى ينطبق على الرجال والنساء).

٢) العفة هي الصلاح

قال تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]

قال ابن كثير: الصالحات من النساء قانتات.

قال ابن عباس: الصالحات مطيعات لأزواجهن، حافظات للغيب.

السُديّ وغيره: تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله.

بما حفظ الله: المحفوظ من حفظه الله.

٣) العفة طريق المغفرة والأجر العظيم

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ

وَالْمُتَصَدِّقَٰتِ وَالصَّٰٓئِمِينَ وَالصَّٰٓئِمَٰتِ وَالْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَٰفِظَٰتِ وَالذَّٰكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥]. فالحافظين فروجهم والحافظات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً.

٤) العفة استجابة لنداء الرحمن

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ التَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَٰتِ النِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

٥) العفة مفتاح الفرج

قال تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النور: ٣٣].

قال عكرمة: "الرجل يرى المرأة فكأنه يشتهي فإن كانت له امرأة فليذهب إليها وليقضي حاجته منها وإن لم يكن له إمرأة فلينظر في ملكوت السموات والأرض حتى يغنيه [أخرجه ابن أبي تمام].

٦) بالعفة كملت مريم

قال تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَٰنَ الَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ الْقَٰنِتِينَ ﴾ [التحريم: ١٢]. أحصنت فرجها فكانت من خير نساء العالمين.

٧) العفة مخالفة لطريق الهالكين

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النساء: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٧-٢٨].

قال ابن كثير: "يخبر الله تعالى أنه يريد أن يبين لكم أيها المؤمنون ما أحل لكم وحرم عليكم في هذه السورة وغيرها ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [النساء: ٢٦] طرائقهم الحميدة وإتباع الشريعة التي يحبها الله ويرضى عنها (ويتوب عليكم) من الإثم والحرام".

٨) العفة مفتاح الجنة

قال رسول الله- ﷺ: {إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي من أي أبواب الجنة شئت} [إبن حبان صححه الألباني].

قال رسول الله- ﷺ: {اضمنوا لي شيئاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم} [احمد وابن حبان وحسنه الألباني].

٩) العفة تاج

قال ابن القيم: لم يزل الناس يفتخرون بالعفاف قديماً وحديثاً. وإبراهيم بن أبي بكر بن عياش يحكي عن ابنه عند الموت فيبكي أبوه فيقول أبوه: ما يبكيك؟ ما أتى أبوك فاحشة قط.

ومما سبق رأينا أن لطريق العفاف عقبات منها:

١) دعوى الموضة والأزياء

٢) انفلات القنوات الفضائية من قيود الأخلاقيات

٣) الإنترنت والانفتاح العالمي

٤) المجلات الخليعة التي لا تعرض إلا نساء وأجساداً عارية وعلاقات محرمة على أنها هي الأصل في المجتمعات.

٥) الخلوة غير الشرعية والاختلاط في كل المجالات بدعوى العلم والعمل.

٦) صديقات السوء وأثرهن الشديد

٧) تأخير الزواج لكثرة التكاليف

٨) التساهل مع الرجال الأجانب في التعامل

٩) إطلاق البصر (كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشر)

١٠) النكات الماجنة والكلمات الداعرة، وهذه دعوى لقتل الحياء على الموبايلات.

١١) امتلاء القلب بمحبة الغناء، فكل وسائل الإعلام تبث الغناء على مدار اليوم والليلة وفيه دعوة للتفلت من قيود الخلق والعفة.

١٢) قراءة الأدب المكشوف والشعر الخبيث.

١٣) الاستسلام لحيل الشيطان أو الغفلة بسبب الجهل والبعد عن العلم الديني.

١٤) اتباع الهوى، فالعالم من حولنا فيه دعوة لإشباع الشهوات.

١٥) طول الأمل وحب الدنيا.

١٦) الترف الزائد.

١٧) تساهل الراعي من زوج وأب وأخ. وهذا من أسوأ الأسباب تخلي الرجال عن دورهم الأساسي في الحياة، فأصبح دورهم أن يحققوا الرفاه المادي فقط، أما مسئولية التربية والرعاية الإيمانية والتوجيه واستعمال سلطة القوامة فقد تركوها طواعية مما أفسد بيوتهم ونساءهم عليهم.

الخاتمة

رحلة طويلة كانت نتيجتها أن الستر والجلباب فطرة وعفة وعبادة ونظافة وإيمان وقربى من الله عز وجل وبُعداً عن الفواحش والشياطين والهوى

وكل ما حولنا يؤكد لنا أن مسيرة التائبات والراجعات إلى الله سبحانه وتعالى لن تتوقف، وفي هذا دلالة أنه الحق ولكنهن يرجعن إليه بعد مسيرة عمر.

ثم إلقاء الضوء على انحراف بعض المحجبات في حجابهن وهن يحاولن أن يجمعن بين الدنيا والدين في قضية الحجاب، فنرى ما يسمى بالحجاب الموسمي، أو حجاب الفضائيات، أو حجاب الموضة (الماكياج والعطر)، والأصل بالطاعة أن تكون خالصة لوجه الله وكما شرعها الله بلا زيادة ولا نقصان.

وأخيراً كان لا بد من نداء إلى الرجولة التي أعطاها الله حق القوامة في الأسرة أن لا تتخلى عن دورها أبداً لخطورة المسؤولية أمام الله في الدنيا والآخرة.

ونداء لتجارنا حتى يكونوا عوناً لبناتنا في ارتداء الحجاب نداء أن يوفروا الجلباب بشروطه الشرعية، وأن يكون في متناول الجميع.

وكم أسَر عندما أسمع أن مدرسة إسلامية أعلنت عن يوم للحجاب، فتتعاون مع التجار المسلمين المؤمنين ويكون يوماً مفتوحاً لكل من ترغب بالستر، هكذا المسلمون يتعاونون على طاعة الله وبكل الأساليب تطبيقاً لأمر الله عز وجل. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، وكم كان سروري عظيما عندما احتفلت اذاعة حياة اف ام وجعلت يوما عالميا للحجاب وكنت من المشاركات في هذا اليوم الرائع وكنت مع من كرمن المتحجبات في هذا اليوم. وهذا من روعة التفكير الاسلامي الايجابي بتشجيع بناتنا على اتخاذ هذه الخطوة المهمة في حياتهن ، وها أنا حاورت عقلك ونفسك وقلبك وأوردت لك النماذج التي سبقت لتكون لك منارة تهتدي بها، وأوردت لك الأدلة من القرآن والسنة. وهذا لون من ألوان التعاون معك على طاعة الله فماذا أنتِ فاعلة ؟؟ يبقى سؤالاً والإجابة عليه عندك تُسألين عنه يوم القيامة.

وإلى لقاء في رحاب الله عز وجل دائما وأبداً إلى أن نلقى الله وهو عنّا راض.

المراجع

١ . القرآن الكريم

٢ . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

٣ . صحيح الجامع الصغير (ج١ – ج٢)

٤ . صحيح البخاري

٥ . صحيح مسلـــــم

٦ . المعجم المفهرس لألفاظ الحديث

٧ . المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم / د. عبد الكريم زيدان

٨ . شخصية المرأة المسلمة / د. محمد علي الهاشمي

٩ .حقوق المرأة في الإسلام / د. جميلة الرفاعي / ود. (محمد رامز) عبد الفتاح العزيزي

١٠) مركز المرأة في الحياة الإسلامية / د. يوسف القرضاوي

١١) مطويات دار الوطن

١٢)رياض الصالحين للنووي

الفهرس

الموضوع	الصفحات
الإهداء	٥
احذري الدنيا	٧
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون	١٠
قصة تائبة	١٣
سمعنا وأطعنا	١٦
لماذا الحجاب	٢١
أنقذها الله فأنقذت أسرتها	٢٥
ما من مولود إلا ويولد على الفطرة	٢٨
الجلباب في القرآن	٣٠
الحجاب في السنة	٣٤
الجلباب في السنة	٣٧
لماذا الحجاب	٤٠
تائبة قدوة	٤٢
إياكِ يا مسلمة	٤٥
ولا تتبعوا خطوات الشيطان	٤٩
والآخرة خير وأبقى	٥٣
العبرة بالخواتيم	٥٥
ومنهم سابق بالخيرات	٥٨
الأمريكية المسلمة	٦٠

من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ----------------	٦٢
واسجد واقترب --------------------------	٦٥
الحجاب الموسمي -------------------------	٦٨
الفضائيات والحجاب -----------------------	٧١
فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم----------------	٧٤
إليكَ ندائي أيها الزوج والأب -----------------	٧٦
ظاهرة التشبه عند النساء --------------------	٧٩
الحجاب ستر للجسد والنفس ------------------	٨٣
الحجاب عبادة ---------------------------	٨٩
الحجاب والنظافة -------------------------	٩١
أخي التاجر المسلم------------------------	٩٤
قل إنما حرم ربي الفواحش ------------------	٩٥
الحجاب طريق للعفة -----------------------	٩٩
الخاتمة----------------------------	١٠٣
المراجع ----------------------------	١٠٤
الفهرس ----------------------------	١٠٥

الحجاب منهج حياة

دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: daralmamoun@maktoob.com
9 789957 462567